# الهوية الإسلامية

## رؤية تأصيلية في ضوء التحديات المعاصرة

تأليف
الدكتور / حسن عبد الغني حسن حسان
أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر
١٤٣٢-٢٠١١م

ملخص البحث:

يتناول البحث التعريف بحقيقة الهوية الإسلامية وأهميتها، وخصائصها.ثم ينتقل لبيان أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية ومنها العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية، كما تناول الغزو الفكري وأثره على الهوية الإسلامية.

ثم قدَّم البحث مسئولية الأمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل التحديات المعاصرة، فذكر الدور الذي يجب على المؤسسات الدعوية والاجتماعية أن تقوم به؛ لترسيخ الهوية في قلوب المسلمين، حيث تتوزع هذه المسؤوليات على الفئات المتنوعة في المجتمع ومنها العلماء والدعاة، والأسرة وما لهم من مكانة في تكوين وصيانة هذه الهوية الإسلامية، وكذا المؤسسات التربوية وجهودها في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى الأجيال المعاصرة، ومسئولية الحكام والولاة في الحفاظ على هوية الأمة، ووسائل الإعلام في نشر الوعي والحفاظ على الهوية.

ثم تناول البحث واقع الهوية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة، وأساليب طمس الهوية الإسلامية، كما استفاض في بيان ثمار تمسك العالم الإسلامي بالهوية في ضوء التحديات المعاصرة.

الكلمات الدالة:

الهوية–الإسلامية–رؤية– تأصيلية– التحديات– المعاصرة

## المقـدمة

الحمـد لله رب العـالمين القائـل فـي كتابـه العزيـز: ﴿ ﴾ [1].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تمسك بسنته، وسار على هديه إلى أن يقوم الناس لرب العالمين .

**أما بعد ؛؛؛؛؛؛؛؛؛**

فإن هوية المسلمين أصبحت في خطر يسترع انتباه العلماء والمفكرين والأمة الإسلامية،

كما أن الهوية الإسلامية التي تمثل كيان الأمة تعاني من تحديات جسيمة تحيط بها من شتى جوانبها في عصر العولمة والغزو الفكري والثقافي، الذي يسعى جاهدا لإفساد العقيدة الإسلامية وتدمير الأخلاق والدين واللغة، وتزوير التاريخ والقضاء على الأسرة المسلمة، وذلك بضياع وإزالة هويتها، وجعلها ممسوخة الهوية، لا وزن لها ولا قيمة في هذا العالم .

لقد حافظ الإسلام على هوية المسلمين لتميزهم عن غيرهم من الأمم، قال تعـــالى: ﴿ ﴾

---

١ – الأنعام الآية : ١٥٣.

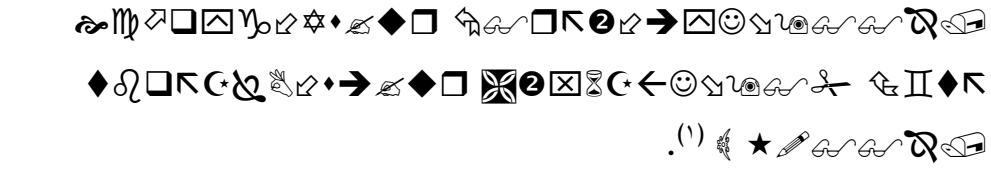

فالهوية لها أهمية عظمى في حياة المسلمين، لأنها تجعل للفرد قيمة، وتحفظ للمجتمع كيانه، كما تحرص على تماسك الأمة وبقائها، ولا أدل على ذلك كما نرى في هذا البحث من عناية الأمم غير الإسلامية بهويتها وحفاظها عليها، وتمسكها بها، لأن فيها معنى حياتها، وتحقيق وجودها في واقع الحياة.

ومن المؤسف أن نرى الأمة الإسلامية التي يجب أن تحافظ على هويتها تفرط وتضيع هويتها، وتولي وجهها شطر غيرها لتأخذ ثقافتها من الشرق والغرب، وبذلك تضيع الغالي والنفيس الذي منحه الله تعالى لها، وتفرط في الأمانة التي كلفها الله تعالى بها، وإن كانت الهوية الإسلامية تقف صامدة تتحدى المصاعب، وتواجه التحديات، فإنها مازالت تنادي على المسلمين بالرجوع إليها حفاظا على كيانهم وكرامتهم وعزتهم، وتأليفا لقلوبهم، وصيانة لعقولهم من الغزو الفكري وفساد الهويات الأخرى التي نتجت من عقول البشر القاصرة والمنقطعة الصلة بالله تعالى، والعجب كل العجب أن الأمة الإسلامية تترك واجبها في دعوة غير المسلمين إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه، وإظهار الهوية الإسلامية في صورتها الحقيقية كما كان يفعل السلف الصالح، وتأخذ من الهويات الأخرى الزائفة لتدمر الأجيال، وتفسد العقول، وتقلد غيرها مغلوبة على أمرها، بل يصل الأمر أحيانا أن نرى بعض أبناء الأمة الإسلامية يتخلون عن هويتهم، بل ويحاربونها أحيانا، ويقللون من قيمتها، ويزهدون أقوامهم فيها، ولكن الله تعالى جعلها محفوظة برعايته ولو كره المنكرون.

ومن هنا كان على الدعاة دور كبير في ظل هذه التحديات المعاصرة لترسيخ

---

١ – سورة آل عمران من الآية : ١١٠.

الهوية في قلوب المسلمين، كما أن للأسرة دورها وللحكام دورهم، ولوسائل الإعلام وللثقافة الإسلامية والمؤسسات التربوية دورهم، وهكذا تتكاتف هذه المسئوليات والأدوار للخروج من الأزمة قبل أن تطمس الهوية أكثر من ذلك، وعندها يصعب العلاج، وإذا حافظت الأمة الإسلامية على هويتها وعادت إلى رشدها وصوابها، فإنها – بإذن الله تعالى – سوف تجني الثمرة المرجوة في ريادة أمم العالم، ويظهر الإسلام على الدين كله ولو كره الكافرون، وما ذلك على الله بعزيز.

**١- أسباب اختيار البحث:**

لقد كان من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

(١) التحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية في الداخل والخارج.

(٢) بيان أصالة الهوية الإسلامية والتأكيد على أهميتها وخصائصها وحقيقتها، وما تمثله بالنسبة لشعوب العالم لإثبات وجودها وكيانها.

(٣) التأكيد على أن الانتماء للهوية الإسلامية لابد أن يكون انتماء حقيقيا يظهر في سلوك الفرد وأخلاقه، لأنه ينبع من ذاته، فهو جوهر لا مظهر.

(٤) بيان الوسائل التي نحافظ بها على هويتنا وكياننا، مع اليقظة لما يقوم به الغرب من محاولات بشتى الطرق والوسائل المشبوهة الخبيثة لطمس هويتنا وإزالتها، وفرض هويته علينا خاصة في عصر العولمة والانفتاح الإعلامي.

**٢- أهمية البحث:**

(١) دق ناقوس الخطر من تميع هوية المسلمين تمهيدا لمحوها في العصر الحاضر، مع تشخيص الداء وتقديم العلاج في ضوء منهج الإسلام.

(٢) إبراز العوامل التي أدت إلى انحراف الهوية الإسلامية عن مسارها الصحيح في ظل التحديات المعاصرة، والتي أدت إلى التخلف والفرقة والتبعية.

(٣) بيان أهمية الهوية الإسلامية للحفاظ على كيان الأمة.

(٤) إبراز مسئولية الدعوة والدعاة، والمؤسسات المختلفة وتضافرها في رد الأمة الإسلامية إلى مسارها الصحيح.

**٣- أهداف البحث:**

١) التعرف على التحديات والأخطار المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية.

٢) الحفاظ على الهوية الإسلامية وغرسها، وتقويتها في نفوس الأجيال المعاصرة.

٣) بيان أسباب تهاون الأمة الإسلامية بهويتها، في مقابل تمسك الغرب بهويته.

٤) بيان الثمار التي تعود على الأمة الإسلامية عند تمسكها بهويتها التي تميزها عن غيرها.

**٤- منهج البحث:**

لقد استخدمت المنهج الاستقرائي التحليلي في كتابة هذا البحث، وذلك بقراءة ما يتصل بموضوع الهوية الإسلامية، وجمع المعلومات والحقائق، وصياغتها بأسلوب سهل مبسط، مع التحليل واستخلاص العبر والعظات للفرد والمجتمع والأمة الإسلامية.

كما التزمت في البحث كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وتوثيق المعلومات وعزوها إلى المراجع المنقول عنها .

**٥- خطة البحث:**

وقد جاءت هذه الدراسة بفضل الله تعالى تحت عنوان:

**الهوية الإسلامية**

**رؤية تأصيلية في ضوء التحديات المعاصرة**

**وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة، وذلك على النحو التالي:**

**المقدمة: وتشتمل على: أسباب اختيار البحث – أهمية البحث – أهداف البحث – منهج البحث – خطة البحث.**

**الفصل الأول: حقيقة الهوية الإسلامية.**

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: معنى الهوية الإسلامية وأهميتها.**

**المبحث الثاني: خصائص الهوية الإسلامية وحقيقتها.**

**الفصل الثاني: أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية.**

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية.**

**المبحث الثاني: الغزو الفكري وأثره على الهوية الإسلامية.**

**الفصل الثالث: مسئولية الأمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل التحديات المعاصرة.**

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول:دور المؤسسات الدعوية والاجتماعية لترسيخ الهوية في قلوب المسلمين.**

**أولاً : مسئولية العلماء والدعاة في حماية الهوية وتدعيمها في نفوس المدعوين.**

**ثانياً : مسئولية الأسرة في تحصين الأبناء لصيانة الهوية.**

**ثالثاً : دور المؤسسات التربوية في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى**

الأجيال المعاصرة.

رابعاً : مسئولية الحكام والولاة في الحفاظ على هوية الأمة.

خامساً : دور وسائل الإعلام في نشر الوعي والحفاظ على الهوية.

المبحث الثاني: الهوية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة.

١- الهوية بين تهاون العالم الإسلامي وحفاظ الغرب.

٢- أساليب طمس الهوية الإسلامية.

٣- ثمار تمسك العالم الإسلامي بالهوية في ضوء التحديات المعاصرة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يمن علينا بالتوفيق والرشاد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# الفصل الأول
# حقيقة الهوية الإسلامية

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: معنى الهوية الإسلامية وأهميتها.**

**المبحث الثاني: خصائص الهوية الإسلامية وحقيقتها.**

# الفصل الأول
# حقيقة الهوية الإسلامية

إن موضوع الهوية الإسلامية من أهم الموضوعات التي يجب العناية بها، والتركيز عليها اليوم وخاصة مع ما نراه في الوقت الحالي من انسلاخ بعض أبناء الإسلام عن هويتهم، وتخلقهم بأخلاق غيرهم من أهل الملل والأهواء، وهذا مما يندى له الجبين، وتحترق له القلوب المؤمنة، ليتحرك العلماء والدعاة والمفكرون استشعارا بعظم مسئوليتهم في حماية الدين ونقائه، لإنقاذ الأمة من التردي، ومحاولة تذويبها نحو الوجهة الغربية، والاهتمام بالهوية الإسلامية ، وبيان الأسباب التي أدت إلى زعزعة استقرار الهوية، ولإظهار المعوقات والتحديات والأخطار التي تشوش وتعكر صفو الهوية الإسلامية في عقول وقلوب أبنائها، ووضع الحلول المناسبة لرد الأمة إلى سالف عهدها

إن الحديث عن الهوية الإسلامية في الواقع المعاصر، وفي الوقت الذي تسارعت فيه المتغيرات، وتغيرت فيه القناعات، ووضحت فيه ظاهرة الإمعية ليس من قبيل الترف الفكري أو الفراغ الوقتي، بل إنه أصبح من الأساسيات التي يجب أن يتوافر عليها جهد النخبة الواعية المثقفة من أبناء الأمة الإسلامية، وذلك لأن الأمم لا تحيا بدون هوية، إذ الهوية بالنسبة للأمة بمثابة البصمة التي تميزها عن غيرها، وهي أيضا الثوابت التي تتجدد ولكنها لا تتغير، ولا يمكن لأمة تريد لنفسها البقاء والتميز أن تتخلى عن هويتها، فإذا حدث ذلك فمعناه أن الأمة فقدت استقلالها وتميزها، وأصبحت بدون محتوى فكري أو رصيد حضاري، ومن ثم تتفكك أواصر الولاء بين أفرادها، وتتلاشى شبكة العلاقات الاجتماعية فيها، والنتيجة الحتمية هي السقوط الحضاري المدوي، بل وتداعي الأمم عليها، واستهتارهم بها، فتأكل خيرها وتغزو فكرها، وتطمس معالم وجودها، وتمحو آثارها من ذاكرة التاريخ.

ولما كانت الهوية بهذه المكانة وهذا التأثير في حياة الأمم فقد أولاها

الإسلام اهتماما كبيرا، شمل هذا الاهتمام جوهر الهوية ومظهرها، فانظر إلى مدى حرص الإسلام على هوية الأمة وسياجها الداخلي والخارجي سواء في المظهر واللباس أو الحركة و السلوك، أو القول والأدب [1].

وسوف أتناول هذا الموضوع في المبحثين التاليين:

## المبحث الأول
## معنى الهوية الإسلامية وأهميتها

إن قضية الهوية قضية محورية في حياة الأفراد والجماعات والأمم، فكل جماعة أو أمة تعوذوها الهوية المتميزة ليمكنها المعيشة والمحافظة على وجودها، فالهوية هي التي تحفظ سياج الشخصية، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه فارغ غافل مقلد تابع، لأن للهوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، وبالتالي تحديد سمات شخصيته، فتجعله إنسانا ذا قيمة ولحياته معنى وغاية.

هذه الهوية هي التي تتبناها النفس، ويعتز المسلم بالانتساب إليها والانتماء لها، والموالاة والمعادة على أساسها، وبها تتحدد شخصية المسلم، وبالنسبة للمجتمع تعتبر الهوية الحصن الذي يتحصن به أبناؤه، والمادة اللاصقة بين لبناته، فإذا فقدت تشتت المجتمع، وتنازعته المتناقضات.

فإذا توافقت هوية الفرد مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاغتراب، فالهوية الإسلامية في الحقيقة هي الانتماء إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد التي أكمل الله تعالى لنا بها الدين ، وأتم علينا بها النعمة، وجعلنا بها الأمة الوسط، وخير

---

١ – الهوية الإسلامية والمؤامرة عليها : د . ناصر دسوقي رمضان ، مقال على الشبكة العنكبوتية ، موقع الألوكة .

www.alukah.net/sharia/0/8744

أمة أخرجت للناس، وصبغنا بفضلها بخير صبغة

﴿ ﴾ البقرة الآية: ١٣٨[١].

**١- معنى الهوية لغة واصطلاحا:**

**أ) معنى الهوية في اللغة:**

الهوية هي بضم الهاء وكسر الواو المشددة ( هُوِّية ) لأن أصلها من كلمة (هو )، وهو ضمير منفصل يعود على شخص ما، ولهذا فمن الخطأ أن ننطق كلمة الهوية بفتح الهاء بل بضمها.

لأن ( الهَوِية ) هي البئر العميقة، وجمعها هويات، كما أن ( الهُوَية ) بضم الهاء وفتح الواو تصغير

( هُوَّة )، وقيل ( الهَوِيَّة ) على وزن فعلية، بفتح الهاء وكسر الواو، وهي بئر بعيدة المَهواة، أي: البئر العميقة، والهُوة هي البئر وقيل الحفرة البعيدة القعر [٢].

وذهب بعض العلماء إلى أن أصل كلمة ( الهُوِّية ) مأخوذ من قولهم: ( هو هو )، وقد ورد ذلك في حديث السيدة صفية – رضي الله عنها – عندما سأل عمها أبو ياسر والدها حيي بن أخطب:

( أهو هو ) وذلك عن رسول الله ﷺ [٣][١].

---

١- صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية : ، موقع الشبكة الإسلامية على الإنترنت
www.islam web.ket/media/index.php?bage=article&lang=a&id=63232

٢ – لسان العرب : الإمام / جمال الدين بن منظور الأفريقي ، ج٦ ص ٤٧٢٩ ، طبع دار المعارف بالقاهرة ، بدون .

٣ – مجلة البيان اللبنانية : د . محمد إسماعيل المقدم ، موقع المجلة على الشبكة المعلوماتية
www.albayan.magazine.com/dialagues110/.ht

وتستعمل كلمة الهوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة identity التي تعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله [٢].

وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون: فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات [٣].

**ب) معنى الهوية في الاصطلاح:**

لقد عرف العلماء الهوية بعدة تعريفات أذكر منها ما يلي:

١- **عرفها الإمام الجرجاني بأنها:** الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب [٤].

٢- **وعرفها آخر بأنها:** مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى [٥].

٣- **يقول د. محمد عمارة:** هوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، ولما كان في كل شيء من الأشياء – إنسان أو ثقافة أو حضارة – الثوابت والمتغيرات، فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح

---

١ – دلائل النبوة للبيهقي : باب : ما جاء في دخول عبد الله بن سلام ، حديث رقم : ٧٨٥ ، وقال : حديث موقوف : سنة قولية .

٢ – الموسوعة الفلسفية العربية : ج١ ص٨٢١ ، طبع معهد النماء العربي بيروت سنة ١٩٩٥م.

٣ – العالم الإسلامي في عصر العولمة : د . عبد العزيز عثمان التويجري ص٤٧ ، طبع دار الشروق بالقاهرة ، طبعة أولى سنة ٢٠٠٤م .

٤ – التعريفات : الإمام / الشريف علي بن محمد الجرجاني ص٢٥٧ ، طبع دار الكتب العلمية بيروت ، طبعة أولى سنة ١٩٩٥م.

٥ – تجديد الوعي : د . عبد الكريم بكار ص٦٩ ، طبع دار القلم دمشق ، طبعة أولى سنة ٢٠٠٠م .

عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة[١].

ومن خلال ما سبق من تعريفات يتضح لنا أن الهوية بمثابة الجهاز المناعي الذي يحصن الإنسان من أخطار الأمراض، فإذا كان سليما قويا كان أقدر على الدفاع والمواجهة والعكس.

وكذلك المسلم فالهوية إذن ما يميز الأمة عن غيرها من الأمم الأخرى، من خصوصية تشعر بها، وحين تلغي هذه الخصوصية فهو الهدم الحقيقي لها، الذي يؤدي إلى سقوطها، ولذا فإن للفرد هوية تنطلق من هوية مجتمعه وأمته، وحينما تختلف هوية الفرد عن هوية أمته فإنه يشعر بعدم الاستقرار، كما يشعر بالعزلة الشعورية، وهو نفس ما يشعر به المنسلخين من هويتهم من الليبراليين والعلمانيين وأمثالهم ممن عاشوا في الغرب أو الشرق وفقدوا هويتهم، فشعروا بمغايرتهم لهوية أمتهم وغربتهم في أوطانهم [٢].

**٢- أهمية الهوية الإسلامية:**

إن للهوية الإسلامية أهمية عظمى في حياة المسلمين، لأنها تتميز بارتكازها على الوحي المعصوم – القرآن الكريم والسنة المطهرة – فهي ربانية، ثابتة، محفوظة بحفظ الله تعالى لها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هنا فهي بعيدة عن الأهواء والزلات والأخطاء، وتحافظ على خصوصية وذاتية الفرد والمجتمع والأمة، وتنهى عن التبعية المقيتة لغيرها.

والمسلم من خلالها ينهل من معين رباني فلا يليق به أن يأخذ من هويات أخرى نتجت عن عقول البشر القاصرة، التي تتغير وتتبدل حسب الأهواء والشهوات.

---

١ – مخاطر العولمة على الهوية الثقافية : د . محمد عمارة ص٦ ، طبع دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م .

2 – www.shobhat. Com./vp/showthread:php?t=11028

يقول الأستاذ / سيد قطب:

ولا شك أن ذلك يعطي لهذه الهوية عمقا تاريخيا ويبرهن عن عظمتها وقوتها التي استطاعت أن تستمر عبر ما مضى من قرون وسنوات، فليست منهجا مهترا لم يولد إلا قبل سنوات، أو فكرا جري تعديله وتصويبه المرات تلو المرات، بل هو ثابت لا يحتاج في ذاتة إلى التطور والتغير، فالذي وضعه يرى بلا حدود من الزمان والمكان، ويعلم بلا عوائق من الجهل والقصور، ويختار بلا تأثر من الشهوات والانفعالات، ومن ثم يضع للبشرية كلها في جميع أزمانها وأطوارها أصلا ثابتا، تتطور هي في حدوده وترتقي وتتقدم وتنمو [1].

فالهوية الإسلامية متفردة لا تقبل القسمة لأنها هوية واحدة لا تتغير ولا تتبدل ولا تتنوع، ولا تختلط بغيرها من الفلسفات المنحرفة، ولكنها تقبل التعايش مع غيرها من الهويات داخل المجتمع المسلم، لكنها تبقى صاحبة السيطرة والمبادرة، وهذا أمر طبيعي بديهي إذ إن صاحب الحق لا يقبل بغيره مسيطرا عليه، ولو قبل فذلك دليل على شكه فيما لديه، وهذا مما يلغي مصداقيته، والإسلام يدعوا أتباعه لقبول الحق ونشره وإنكار الباطل ورده، والواجب على المسلم أن يوصل ما يراه حقا إلى الآخر ويجذبه إليه لا أن يتخلى عن قناعاته ومعتقداته، ومع ذلك فالهوية الإسلامية تتعايش مع الآخر، وتعطي له مساحة يتحرك فيها متحفظا بهويته دون أن تمس، فهي **أولا:** تعترف بوجوده، بل بدوام وجوده، والإسلام يختلف عن الأديان والمذهبيات الفكرية التي لا مكان فيها لغير المنتمين لهويتها، بل نستطيع أن نجزم بأنه لا يوجد في غير الإسلام ما فيه من اهتمام بهذا الآخر، وتفصيل للمواقف التي تتخذ معه في أحواله وأحوالهم المختلفة، وهي **ثانيا:** تحفظ لهم وجودهم المادي، كما تحفظ لهم وجودهم

١ – خصائص التصور الإسلامي : الأستاذ / سيد قطب ، ص٤١ بتصرف ، طبع دار الشروق بالقاهرة، الطبعة العاشرة سنة ١٩٨٨م . .

الفكري، ويشدد في عقوبة الاعتداء عليهم،فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال فيما يرويه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **( من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما )** [1].كما ينهى عن ظلمهم والاعتداء عليهم، **وثالثا:** فهي تحفظ عليهم هويتهم فلا يجبرون على التخلي عنها، قال تعالى: ﴿ ﴾ ومع حفظ هويتهم وعدم إجبارهم على التخلي عنها ورعايتهم، فإنها تدعوا أبناء المجتمع الإسلامي إلى العناية بهم وإرشادهم إلى الهدى والحق، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه **(....، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم )** [2] [3].

إن الحديث اليوم عن الهوية الإسلامية في ظل الأزمة التي تعيشها ويعيشها العالم الإسلامي ليس محاولة لاختراعها من عدم أو ابتداعها بعد فقدها، لكن المراد فقط استعادة الوعي بالهوية الموجودة التي سارت كأنها صفحة مكتوبة تراكمت عليها طبقات الأتربة، في ظل الفكر الوافد المحارب لهذه الهوية، والذي توافرت له الوسائل والإمكانات المتطورة لخوض هذه الحرب مع تضافر القوى العالمية عليها، والتي لو تعرضت هوية سواها لنصف ما تعرضت له من الحروب والهجمات والتسلط لاندثرت وكانت نسيا منسيا، لكن هذه الهوية العظيمة محفوظة بحفظ الله تعالى لها، الذي وهبها من مقومات التصدي والقدرة على تلقي الصدمات وتجاوزها ما يتيح لها البقاء أطول مدة ممكنة، ولقد تعرضت الهوية الإسلامية لحملات غادرة عبر القرون، استهدفت في المقام الأول إزالتها وتدميرها، فإن لم يكن فالمسخ والتشويه، وقاد هذه

---

١ – صحيح البخاري ، كتاب : الجزية ، باب: أثم من قتل معاهدا ، حديث رقم : ٣٠١١.

٢ – صحيح البخاري ، كتاب : المغازي ، باب :غزو خيبر ، حديث رقم : ٣٩٨٧ .

٣ – صدام الحضارات : د . جعفر شيخ إدريس ،مقال منشور في موقعه على الشبكة العالمية www0gaafariris.com

الحملات أعداء الإسلام بما ألقوه من شبهات، وما جاءوا به من فلسفات وثقافات [١].

وأول ما يثير الانتباه عند التأمل في موقف الغرب من هويات الشعوب، هو جمعه بين موقفين متناقضين، فهو من جهة شديد الاعتزاز بهويته حريص عليها، وهو من جهة ثانية رافض للاعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم [٢].

وهذا يمثل اغتصابا ثقافيا، وعدوانا على سائر الثقافات، وما تمثله من هويات، وهي هجمة شرسة على الهوية الإسلامية لمسخها أو إزالتها، ولكنها ثابتة صامدة فعالة إلى يوم الدين.

إن الهوية الإسلامية في غاية الأهمية، ومنها تنطلق المصالح حيث الناس لا يمكنهم أن يفكروا أو يتصرفوا بعقل في متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم، فسياسة المصالح تفترض وجود الهوية، وإذا كانت هذه هي الهوية، وهذه أهميتها لكل فرد فإن الهوية عند المسلمين أكثر أهمية، والإسلام بعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة لكل مسلم، كما أن اللغة التي نتكلم بها ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب، إنما هي: الفكر والذات والعنوان، بل ولهال قداسة لأنها نزل بها الوحي المعصوم من السماء، كما أن العقيدة التي نتدين بها ليست مجرد أيدلوجية وإنما هي: العلم الكلي الشامل المحيط، ووحي السماء، والميزان المستقيم، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا من السلوك، فهي ليست بنسبية ولا مرحلية [٣] وقد أدرك الأعداء ذلك، حيث إن الصليبية والشيوعية والصهيونية اليوم ترى أن استعادة المسلمين لهويتهم الإسلامية وانتمائهم القرآني هو أكبر الأخطار، ومن ثم فإن كل قوى

١ – معالم الشخصية الإسلامية : د . عمر سليمان الأشقر ص١٣ ، طبع دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن ، طبعة سابعة سنة ٢٠٠٠م.

٢ – العالم الإسلامي في عصر العولمة : د . عبد العزيز التويجري ص٤٧ ،مرجع سابق .

٣ – مخاطر العولمة على الهوية الثقافية : د . محمد عمارة ص٤٦ مرجع سابق .

التغريب والغزو الثقافي ستنطلق في هذا الاتجاه، ويقوم الاستشراق والتنصير بدور كبير، كما أن الغرب أحرص ما يكون على هويتهم، وعلى ذوبان المسلمين الهاجرين في مجتمعاتهم، بل إن هناك مؤسسات ووزارات خاصة للاندماج وتذويب الهويات [1].

١ – حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني : الأستاذ / أنور الجندي ص٧، طبع دار الاعتصام بالقاهرة بدون .

## المبحث الثاني
## خصائص الهوية الإسلامية وحقيقتها

إن الهوية الإسلامية ذات خصائص راسخة الجذور، فهي ربانية الأصل والمصدر والمرجعية، وهي عالمية لا تعترف بالحدود المصطنعة، وهي في كل مجالاتها وجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها لا تقبل الاحتواء والانكماش في هوية أخرى، ولا تقبل فرض نموذج أجنبي يفرض عليها إرادته أو أيدلوجيته، كما تتميز باستقلال الشخصية فلا تقبل الذوبان في غيرها، إنها تحسن حين يحسن الناس، ولكنها حين يسيئون لا تظلم، لا مانع من الأخذ عن الغير ما هو نافع، وترك ما هو ضار، فعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **( لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا )** [١].

ويجب على كل مسلم أن يعتز بهويته وعقيدته وانتسابه إلى الإسلام، ولا يفرط فيها أو يتهاون بحال من الأحوال [٢].

إن لكل هوية خصائص تميزها عن غيرها، والهوية الإسلامية لها خصائص تميزها ولها مقومات وأركان تشكلها وتجتمع بمختلف أركانها عليها، وخصائص الهوية الإسلامية جعلت الأعداء يخافون منها بالرغم من الضعف الواضح الذي يحياه المسلمون في العصر الحاضر، وما ذلك الخوف إلا في اشتمال هذه الهوية على خصائص معينة جعلتها قادرة على صهر الهويات الأخرى في بوتقتها في أي حالة سواء أكانت قوية أم ضعيفة.

---

١ – سنن الترمذي ، أبواب : البر والصلة ، باب : ما جاء في الإحسان والعفو ، حديث رقم : ١٩٧٩ ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ – خصائص الهوية الإسلامي : د . أحمد عمر هاشم ، مقال منقول من جريدة الأخبار منشور على شبكة المعلومات العالمية بالموقع .www.egyptionoasis.net

**١- خصائص الهوية الإسلامية:**

وسوف أذكر أهم هذه الخصائص في النقاط التالية:

**أولاً : إنها هوية عقيدة صحيحة صادقة تأبى الذل والخضوع:**

تعتبر هذه الخصيصة هي الأساس الذي تقوم عليه هويتنا الإسلامية، فليس الولاء عندنا للجنس أو اللون أو للأرض، وإنما الولاء للإسلام، وليس معني هذا أن الإسلام يمنع حب القوم والوطن، بل إن الإسلام يحث عليه ويرحب به.

وهنا يظهر الفرق بين حب ذي العقيدة الصحيحة لقومه ووطنه، وحب أدعياء القومية والوطنية، فالمسلم الصحيح يعتبر حدود الوطنية بالعقيدة، والقوميون والوطنيون يعتبرونها بالتخوم الأرضية، والحدود الجغرافية، وإذا كانت مهمة أدعياء الوطنية والقومية المجردين عن العقيدة يرون مهمتهم عند حدود تحرير الوطن واسترداد مجده، فإن أصحاب الهوية الإسلامية يرون ذلك بعض الطريق أو مرحلة من مراحله، ويبقى عليهم بعد ذلك أن يعملوا لترفع راية الوطن على كل بقاع الأرض، ويخفق لواء المصحف في كل مكان [١].

ولعل هذا الجمع بين الولاء للعقيدة والانتماء والحب للقوم والوطن يعد من البدائع التي وفق بها الإسلام بين أمرين قد يبدوان متناقضين:

**الأمر الأول:** إذابة كل الأعراق والأجناس والانتماءات في رسالة واحدة، وهي الإسلام.

**الأمر الثاني:**عدم إلغاء انتماء الأفراد والجماعات للقبائل والأجناس واللغات، فهذا عربي وهذا بربري، لهم لغاتهم وأصولهم ولكن كل ذلك في إطار الإسلام، والتفاضل بالتقوى، وكونها عقيدة صادقة جعلها تغرس في نفوس أبنائها حب الجهاد

١ – مجموعة رسائل الإمام / حسن البنا ، رسالة دعوتنا ص١٩:٢٢ بتصرف ، طبع دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة .

والشهادة، والاستعلاء على الخضوع للغزاة، ويعتبر هذا من أخوف ما يخافه الأعداء، لذا نجدهم دائما حريصين على تغيير مسار الثورات في عالمنا الإسلامي، من اتجاهها الإسلامي إلى اتجاهات قومية أو وطنية، وما ذلك إلا لعلم المستعمر أنه لا يستطيع احتواء الإسلاميين، لأن الأمر عندهم لا يعدوا أحد غايتين – النصر أو الشهادة – أما القوميون والوطنيون فيمكن احتواؤهم بشيء من الوعود الكاذبة أو المعاهدات الخادعة [1].

إن خطر القوة الكامنة في العقيدة على الاستعمار ينبع أولا من أن الإسلام قوة تحريرية هائلة، وروحه تأبى كل اعتداء على الحرية، وتقاوم هذا الاعتداء بصلابة، تقاومه مقاومة إيجابية تهون في سبيلها الأرواح، ويهون فيها البذل والتضحية، فإذا ما استيقظت روح الإسلام في أمة فمن المحال أن تتخلى عن حريتها، ومن المحال أن تسكت عن الصراع الإيجابي الذي يحطم قواعد الاستعمار تحطيما.

كذلك ينبع الخطر على الاستعمار في العقيدة الإسلامية من أنها: عقيدة استعلاء واعتزاز وكبرياء، فالمسلم حين تستيقظ فيه روح الإسلام لا يطيق أن يعلو عليه أحد، ولا يطيق أن يذل لأحد، ومن ثم ينظر إلى الاستعمار الأجنبي نظرته إلى المنكر الذي تتحتم إزالته، ويتحتم كفاحه، تحقيقا لعزة الإسلام وصيانة لكرامة المسلمين، وابتغاء لمرضاة الله تعالى.

ثمة منبع ثالث للخطر على الاستعمار من العقيدة الإسلامية: أنها عقيدة تجعل من الوطن الإسلامي كله وحدة، من اعتدى على شبر منهم فقد اعتدى عليهم جميعا، وعندئذ يتحتم على كل مسلم من أطراف الأرض كلها أن يعلن الجهاد لرد الخطر عن ذلك الشبر الواحد من تلك الرقعة الإسلامية العريضة، وما من مسلم في أقصى

١ – واقعنا المعاصر : الأستاذ / محمد قطب ص٣٢٣ ، طبع مؤسسة المدينة للطباعة والنشر ، طبعة أولى سنة ١٩٨٦م .

الأرض، ما من مسلم حق يسمع أو يعلم أن عدوا داس على شبر من أرض الإسلام ثم لا يندب نفسه للذود عن أرض المسلمين وكرامة المسلمين، وهنا يكمن الخطر الأكبر على الاستعمار، خطر التجمع والتكتل تحت لواء واحد للمقاومة والكفاح بروح التضحية والفداء [1].

**ثانياً : هيمنتها وشموليتها وملازمتها لجوانب الإنسان وأطوار حياته:**

تعد هذه الخصيصة من أعظم الخصائص التي تميزت بها الهوية الإسلامية، والتي كانت سببا في إذابتها لكثير من الهويات في بوتقتها.

لقد ارتفعت بعض الهويات في فترات زمنية طويلة أو قصيرة، ولكنها كانت ترتكز في ارتفاعها هذا على الحديد والنار، كوسيلة للقضاء على كل هوية تعترض طريقها.

أما الهوية الإسلامية فإنها في سعيها للارتفاع تسعى لفتح الإنسان عبر متطلبات فطرته الشمولية، وإذا تم فتح الإنسان باقتناع عقله، وانفتاح قلبه استسلم الحديد والنار تلقائيا بإسلام حاملهما، إن الواقع الأليم والتيه الذي تحياه البشرية لا يمكن الخلاص منه، والعالم يرفض الإسلام، ويلتمس الشفاء من مواضع الداء.

إن دراسة العالم المعاصر تدلنا أن فيضان النهضة المادية قد وصل إلى آخر مداه، وأنها غير قادرة على إعطاء السكينة لقلب الإنسان، إن موجة من انعدام الثقة والطمأنينة النفسية تغزو العالم، إن الدين ينهض اليوم من جديد في روسيا بعد نصف قرن من القهر، وحركات الشباب الفوضوية من الغرب نتاج لانعدام الطمأنينة، ويطلق شباب اليابان أسم

---

١ – دراسات إسلامية : الأستاذ / سيد قطب ص١٧٠ ، طبع دار الشروق بالقاهرة ، طبعة عاشرة سنة ٢٠٠٢م .

( ثقافة التجارة ) على ثقافتهم التي لا توافق سوى جزء من حاجات الوجود البشري.

إن داء القلق وانعدام الثقة قد غزا الجيل الجديد في العالم كله، إن هذه الأحوال تتيح فرصة ذهبية لحاملي دين الفطرة لإرواء عطش العالم ولإظهار دين الله تعالى [١].

نعم إن الواقع الغربي وما فيه من خواء روحي زاد من نسب الانتحار مع توفر المتع واللذات والشهوات، وهذا خير دليل على مدى احتياج البشرية إلى هذا الدين – دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها – الذي يشبع في النفس البشرية كل متطلباتها، ويأخذها من كل جوانبها، فلا يأخذ جانبا ويدع الآخر بل يأخذ الإنسان في تناسق وانسجام من جميع جوانبه.بل ويضاف لكونها شاملة للإنسان من كل جوانبه، فهي كذلك شاملة للبشر جميعا،لا تقر فرقا بين إنسان وآخر بناء على لونه أو جنسه إذ القاعـــــــــدة: ﴿ ☐♌︎♑︎◑︎ ☐🕮 ☐🗎⇩❷♦🖎♦🗏➚🖅⬀ ⬉♉︎✡︎⑨🗵 ✃🙞✐★ 🕮☐✍⬂◑︎♦🖲︎♈︎🗏➚☠︎⬀ ﴾ الحجرات ١٣.

وقول النبي ﷺ :(..... ، **ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى)** [٢]

وهذه المعاني وإن كانت البشرية تحلم بنزولها إلى أرض الواقع في عالمنا المعاصر، فقد نزلت في ظل الإسلام إلى هذا الواقع المعاش في فترات طويلة من التاريخ الإسلامي.

نعم أوليست هويتنا الإسلامية هي التي جعلت عطاء بن أبي رباح إمام أهل مكة، وعالمها وفقيهها، وقد كان مولى لبني فهر؟!.

بل أليست هي الهوية التي أعطت الفرصة لبلال بن رباح ﷺ وهو العبد الحبشي أن

---

١ – الإسلام والعصر الحديث : الأستاذ / وحيد الدين خان ص٥١ ، طبع مطبعة المختار الإسلامي بالقاهرة ، طبعة ثانية سنة ١٩٧٨م.

٢ – مسند الإمام / أحمد بن حنبل ، حديث رقم : ٢٢٨٩٤، حديث صحيح .

يصعد فوق الكعبة ليؤذن وبجواره الكثير من أشراف العرب؟! [1].

فانظر إلى هذا المستوى من الإنسانية التي تميزت بها هويتنا الإسلامية، على خلاف ما يحدث بين أصحاب الهويات الأخرى في البلد الواحد، حتى إنك لتجد التفرقة العنصرية في أشد دول العالم الغربي مناداة للحرية والمساواة، وبالطبع كان لهذه الخصيصة أعظم الأثر في إقبال الناس على الإسلام ودخولهم فيه.

**ثالثاً : هوية حيوية قادرة على إخضاع الهويات الأخرى:**

وتعتبر هذه الخصيصة كذلك من الخصائص التي تجعل أعداء الإسلام يخافون أشد الخوف من الهوية الإسلامية، ولا أدل على هذا الخوف من قول رئيس أمريكا سابقا: إننا لا نخشى الضربة النووية، ولكننا نخشى الإسلام والحرب العقائدية، التي قد تقضي على الهوية الذاتية للغرب.

ولقد تحدث علماء الغرب عن حيوية الإسلام وقدرته على استيعاب أطوار الحياة، وقدرته كذلك على توليد أفكار جديدة، ومن هؤلاء العلماء ( هوكنج ) أستاذ الفلسفة في جامعة هارفارد حيث يقول في كتابه " روح السياسة العالمية ": أحيانا يتساءل البعض عما إذا كان نظام الإسلام يستطيع توليد أفكار جديدة، وإصدار أحكام مستقلة تتفق وما تتطلبه الحياة الفطرية، فالجواب عن هذه المسألة: هو أن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو، بل إنه من حيث قابليته للتطور يفضل كثيرا من النظم المماثلة، والصعوبة لم تكن في انعدام وسائل النمو والنهضة في الشرع الإسلامي، وإنما في انعدام الميل إلى استخدامها، وأني أشعر بكوني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادئ اللازمة للنهوض.

وهذا أيضا الكاتب الأيرلندي " برنارد شو " يتحدث عن حيوية الإسلام

---

١ – من روائع حضارتنا : د . مصطفى السباعي ص٦٧ ، طبع دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ،طبعة ثانية سنة ١٩٧٨م .

واستيعابه أطوار الحياة المختلفة فيقول: الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمتلك القدرة على استيعاب أطوار الحياة المختلفة في كل العصور ".

وهذا أيضا المبشر لورانس براون " يقول: لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد اختبار لم نجد مبررا لمثل هذه المخاوف، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي، وبالخطر الأصفر وبالخطر البلشفي، إلا أن هذا كله لم يتفق كما تخيلناه، إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا، أما الشعوب الصفر فهناك دول كبرى تقاومها، ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وقوته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي [1].

فانظر إلى نصائح المبشرين لقومهم، بالرغم من أن المفروض وهم يدعون أنهم أتباع دين سماوي أن يكونوا في صف الإسلام باعتباره دين سماوي كذلك، أو أن يكونوا محايدين على أقل تقدير، لا أن يتآزروا ضده مع الماديين الذين لا يؤمنون بالأديان كافة [2].

ولكن لا عجب فقد سبقهم سلف لهم من أهل الكتاب نهجوا أمامهم هذا المنهج، وقـــال الله ﷻ عـــنهم:﴿ 🕮❒⚈♦⚳☠⬀ ✍♦❷♦ ◑⨂🖫■❼

✂✍🖋⅄🔔⨂⇦▫⚘ 🕮⬆❒✍➔❒✂☎ ☼♦⏲⬀⑩🖮✡✍

🖎ℋ♊⨂⌘ ✂✍⚈⚳⬁⌛⬀🖑♦⏲🖬✎ ③⬉♦⬃🖎⨂✡⬉❒♌♦

🖃⨂✍✍⚈⚳⬁✗✎⌛⬀☀⨂ ❒◆✂✍⚈⚳⮌⅄⏲⬄⬈❒☠⨂

---

١ – أجنحة المكر الثلاثة : الأستاذ / عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص٧٤ ، طبع دار القلم دمشق ، طبعة سادسة سنة ١٩٩٠م.

٢ – الهوية الإسلامية والمؤامرة عليها : د . ناصر دسوقي رمضان ، مقال منشور على شبكة الإنترنت موقع الألوكة

.

النساء الآيتان: ٥١،٥٢.

**رابعاً : إنها هوية ربانية:**

والهويات إما سماوية أو بشرية وضعية، وجميع الهويات الوضعية دمرت الإنسانية، وأفسدت الأرض لأنها مرتبطة بقصور واضعها، وبنقص مؤسسها، وأما الهويات السماوية فإنها كلها اليوم محرفة باطلة بل أصبحت وثنية لا مرية في ذلك، وأما الهوية الإسلامية فهي هوية ربانية، تكفل الله تعالى بحفظها فقال جل شأنه :﴿

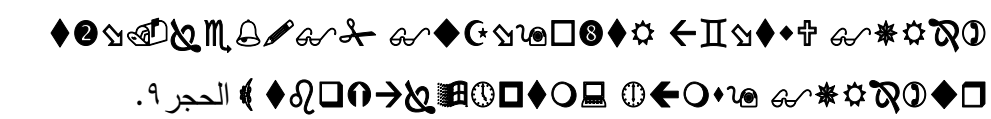

الحجر ٩.

**خامساً : أنها هوية راسخة لا تتبدل ولا تتغير**:إن أصول الهوية الإسلامية راسخة عبر التاريخ الطويل، لم تتغير ولن تتبدل مهما تعاقبت الأزمان، فأركان الإسلام هي أركانه منذ

بُعث سيدنا محمد ﷺ إلى أن يبعث الله تعالى الأرض ومن عليها [1] قال تعالى: ﴿

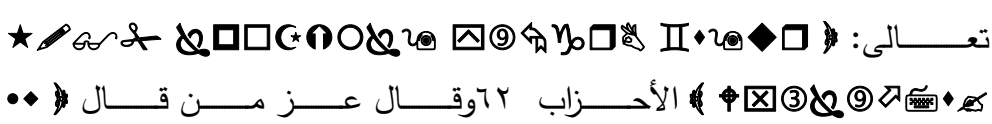

الأحزاب ٦٢وقال عز من قال ﴿

يونس٦٤

١ - www.shobohat.com/vp/showthread=ptp?=11028

**سادساً : الهوية الإسلامية تدعوا إلي التوكل على الله تعالى:**

إن التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب والقيام بالعمل، تتسم به الهوية الإسلامية، والتوكل على الله تعالى لا يمنع من العمل والأخذ بالأسباب، لأنه اعتصام بالله تعالى، قال ﷻ: ﴿ 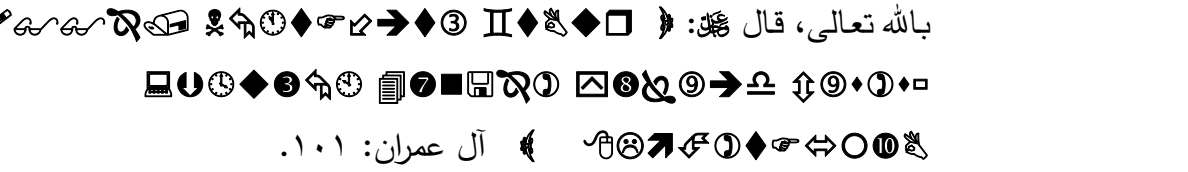 آل عمران: ١٠١.

ولقد وضح القرآن الكريم موقف النبي ﷺ والمؤمنين معه عندما توكلوا على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب، وتحركوا لاسترداد هيبة المسلمين وقوتهم، فحاول المشركون تثبيطهم بأنهم جمعوا لهم الجموع، فكانت إجابة المؤمنين مع رسولهم ﷺ: ﴿ 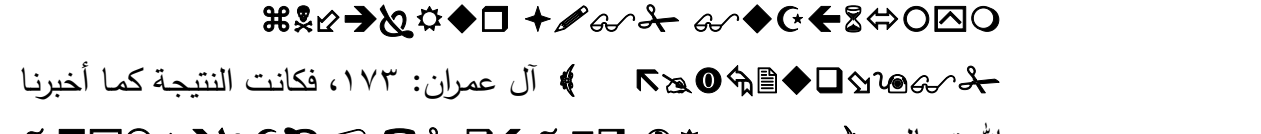 آل عمران: ١٧٣، فكانت النتيجة كما أخبرنا الله تعالى: ﴿ آل عمران: ١٧٤

وسئل يحي بن معاذ أحد العارفين: متى يكون الرجل متوكلا، قال: إذا رضي بالله وكيلا [1].

**٢- حقيقة الانتماء للهوية الإسلامية:**

من المشكلات التي تواجه الهوية الإسلامية، ضعف الانتماء لدى الكثير من أبنائها، إذ يغلب عليه الانتماء الشكلي، وهو إفراز للضعف في الارتباط العقائدي،

١ - خصائص الهوية الإسلامية : د . أحمد عمر هاشم ، مقال منشور بالشبكة المعلوماتية www.egyptianasis.net.

والاصطباغ المنهجي بالمبادئ التي تتضمنها الهوية الإسلامية، ولعل الانتماء الحقيقي يكون إذا توفرت له جملة من المواصفات التي ترتقي به من مجرد الانتماء الشكلي دون الشعور بتلك الهوية في حقيقتها ومضمونها، ولعل من أبرز تلك المواصفات ما يلي:

١- أن يكون انتماء حقيقيا لا وراثيا ولا عفويا، ولا عاطفيا، لأن الإسلام منهج حياة، يقوم على مفاهيم محددة عن الكون والإنسان والحياة، فعدم إدراك هذه المفاهيم أو عدم الالتزام بمضامينها إضافة إلى غيرها من المبادئ بحيث يتحقق وعي عقدي والتزام فكري يجعله انتماء عاطفيا عفويا أو بالوراثة ولا يحقق المراد منه.

٢- أن لا يكون انتماء مصلحيا، يهدف لتحقيق مصلحة شخصية، أو مآرب خاصة، إذ الانتماء لهذه الهوية يعني إخضاع المنتمي مصالحه لمصلحة الإسلام وليس العكس، وهذا يربط الانتماء بالعمل، ويؤكد على صدق النية لدى المنتمي، وهذا لا ينفي وجود مصالح شخصية بانتمائه لهذه الهوية الإسلامية، لكن لا يمكن بحال أن يكون الانتماء فقط لأجلها، وإن كان فلفترة يمكن للمنتمي من خلالها إدراك المعاني العظيمة لهذه الهوية ثم تصحيح المسار فيها، وتصحيح التعاطي معها.

٣- لابد أن يكون هذا الانتماء مصيريا، بحيث يرتبط مصير المنتمي بمصير تلك الهوية، فهو ليس انتماء مرحلة وتنتهي، أو ظرف ويزول، بل هو انتماء مؤبد، لا انفكاك منه ولا تراجع عنه، قال تعالى:﴿ □◆••🖌🏛➔□⇩➔□✖□ ••◆□📖□☼☞➔🖉☠⇔○⓫🖬🛇☺←□❍🖌◆□•• آل عمران:١٠٢[1].

١ – ماذا يعني انتمائي للإسلام : الأستاذ / فتحي يكن ص١٣٧:١٣٩ بتصرف واختصار ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت ، طبعة ثامنة سنة ١٩٨٢م .

# الفصل الثاني
# أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية.**

**المبحث الثاني: الغزو الفكري وأثره على الهوية الإسلامية.**

# الفصل الثاني
# أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية

تواجه الهوية الإسلامية الكثير من الأخطار والتحديات التي تحاول القضاء عليها وإزالتها، عن طريق تذويبها في غيرها من الهويات، بخطط وبرامج معدة بإحكام من قبل أعداء الإسلام ، وتتعدد هذه التحديات وتتنوع لتشمل جميع الجوانب العقائدية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية... وغيرها لكل أمم العالم، ولكن ضررها على الهوية الإسلامية أمر واضح، لأن الهوية الإسلامية ذات خصوصية منفردة، فهي تحتوي الهويات الأخرى وترفض أن يحتويها احد لأنها ربانية المنبع.

**وأهم هذه التحديات:** العولمة، والغزو الفكري، والاستشراق، ووسائل الإعلام التي تعمل بوقا لنشر أفكار الغرب وتشكل تهديدا خطيرا على الهوية الإسلامية،..... وغيرها.

إن إلزام العالم بأسره بانتهاج نظام سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي واحد، هو عمل ضد سنن الله تعالى في خلقه، بقدر ما هو خروج على منطق التاريخ وقانون الطبيعة، ولئن كان مصير هذه السياسة الاستعمارية الجديدة سائر إلى إفلاس لا محالة، فإن هذا لا يمنع من استمرارها إلى أمد قد يطول في طمس الخصوصيات الثقافية والحضارية للهويات الوطنية للأمم والشعوب في الأمدين القريب والبعيد، ولذلك نقول: إن الخطر الذي يتهدد الهوية الحضارية والخصوصية الثقافية خطر حقيقي واقع فعلا، ويزحف نحو المزيد من الغزو والاكتساح والعدوان، وهو حقيقة واقعية قائمة في حياتنا، نعيشها ونشاهد آثارها المدمرة للعقل والوجدان، والمهددة لسلامة الكيان الإسلامي بصورة عامة باعتبار أن الحرب ضد الهوية يقصد بها تمهيد الطريق نحو

فرض الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والثقافية [1].

إن التحديات التي تواجه هويتنا تضعف المناعة والحصانة لدى الفرد والمجتمع الإسلامي، وتؤثر على خصوصيتنا وثقافتنا، وتسبب أزمة عقدية وأخلاقية، كما أنها تقوم بالتشويش والتشويه لهويتنا، لتؤثر على مواطن القوة والعزة والمنعة في حياتنا، ولتخلق أجيالا مقلدة، مشوهة فاقدة الهوية منبهرة مفتونة بالنموذج الغربي.

ومن هنا يشعر المسلم بالانكسار والهزيمة، كما يضعف الانتماء والولاء للهوية.

وسوف نتحدث – بإذن الله تعالى – عن أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامي، ويقتصر الحديث على العولمة والغزو الفكري.

١ – العالم الإسلامي في عصر العولمة : د . عبد العزيز عثمان التويجري ص٥٦، مرجع سابق.

## المبحث الأول
## العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية

إن العولمة وصف لظواهر متعددة كالتقدم المذهل في وسائل الاتصال، والانفتاح المعلوماتي، وذهاب الحواجز ببين الدول، مع سلطة القضب الواحد، الذي يسعى للهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

وهذا ما حدا بالبعض إلى أن يسميها " الأمركة "، وللأسف أن أمريكا لا تهدف إلى تطبيق قيمها فحسب، بل أنها تنطلق من مصالحها الذرائعية المجردة من المبادئ، والتي تكيل بمكيالين، والتي تشكل خطورة كبيرة على القيم والأخلاق والهويات لاسيما الإسلامية [1].

*** أنصار العولمة يصورونها كدين جديد.**

وتعتمد العولمة على وسائل الحرب النفسية، حتى يسلم الخصم قبل المعركة، بسبب تحطيم روحه المعنوية، وبث اليأس في نفسه، لأن العولمة تصور وكأنها دين جديد كما يراها

" توماس فريد مان " الذي يخير العالم: بين الإحساس بالانتماء، وبين السعي نحو التقدم في ظل العولمة، فالانخراط في مسارات العولمة والسوق العالمية بأي ثمن هو الطريق الوحيد للتقدم والازدهار، بينما الاحتفاظ بالهوية أو الانتماء للجذور الوطنية والدينية هو طريق التخلف والاندثار [2].

وبذلك تعتمد العولمة بإشاعة فكرتها على عاملين:

**أحدهما:** تجنيد مفكرين وكتاب في مختلف البلاد ينظرون ويفكرون لأفكار العولمة

---

١ – العولمة وأثرها على الهوية : د . خالد عبد الله القاسم ، موقع الإسلام اليوم الشبكة المعلوماتية www.islamtoday.net/pohoothiartshaw/86/73350

٢ – مجلة الهلال المصرية ، عدد فبراير ٢٠٠٠م ، مقال بعنوان / تسويق وتزويق العولمة ، مراجعة نقدية لكتاب : توماس فريد مان للدكتور . محمد عبد الفضيل ، إصدار دار الهلال المصرية .

والكونية، ويؤكدون أن الشعور بالولاء لأمة أو وطن أصبح من مخلفات الماضي[١].

**الثاني:** هشاشة التكوين الديني والثقافي الإسلامي لدى بعض المثقفين بسبب روح التغريب السارية في ثقافتهم، ولكن مما يبعث على الاطمئنان أمام هذا الغزو الجديد لثقافتنا أن

( عامة لمسلمين فيهم حصانة روحية وإيمان قوي يجعلهم يميزون بين الخبيث من الطيب، فلا خطر عليهم وإنما الخطر على الذين لا يؤمنون إيمانا صادقا، وفي نفوسهم اضطراب واتجاه إلى تقليد الغربيين في كل شيء وتقديس ما عندهم سواء أكان صحيحا أم باطلا [٢].

إن العولمة يجب أن تكون من أجل الإنسان، في العلوم والتقنيات، والتعامل والتعاون الذي يحترم قيمة البشر بعضهم، أما الديانات والثقافات والتقاليد فهي حضارة الشعوب ملك لهم، تشكل تنوعا غير ممل، بشرط ألا يعتدي أحد على الآخر، وأن نعلم أن هويتنا وذاتيتنا بعمقها الديني والحضاري لا بديل لها من أي حضارة أخرى، فثقافتنا عالمية، أبدعت وأضافت وأعطت، ورغم خصوصيتها كانت إنسانية شاملة، لا بتراثها الإسلامي وهو ذروة عطائها، ولكن بما تجاوزته من عناصر الحضارات الأخرى، وبلغتها العربية وفنونها وآدابها، وكما صنعت الأمة ثقافتها صنعتها ثقافتها، وحافظت على هويتها عبر أداتها التعبيرية لغة القرآن، فلا تكاد تملك لغة من اللغات ما تملكه اللغة العربية من تراث فكري مكتوب لا في الكم ولا في النوع، ولا في النسق

١ – الجات والتبعية الثقافية : د . مصطفى عبد الغني ص٨١ ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٩م .

٢ – الإسلام في عصر العولمة ، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، بحث بعنوان : كيف نصون الهوية الإسلامية الثقافية في عصر العولمة : د . مصطفى حلمي ص٦٢٤ ، مايو ١٩٩٩م .

اللغوي المتماسك [1].

**أولا:تعريف العولمة:**

تختلف تعاريف العولمة بين المفكرين، حيث يركز الكثير من الكتَاب على الجانب الاقتصادي، وينبه على خطورتها من هذا الجانب، بزيادة الفقر وتكدس الأموال، وخدمة الشركات الكبيرة، واضمحلال الصغرى، أو إيجابيتها من انفتاح الأسواق وزوال الحواجز عن الأيدي العاملة، **ومنهم** من يبشر بها باعتبارها تحرر من الدول المغلقة وانطلاق نحو العالمية والتقدم، **ومنهم** من يركز على الجانب الثقافي وأضراره، **ومنهم** من يأخذها بمضمونها الشامل.

وهذا الاختلاف بسبب ذكر كل واحد جانبا من الموضوع.

وهذه التعريفات تتباين في درجة قبولها وخطورتها، حيث نجد أن أكثر المفكرين المسلمين ينبه على خطورتها، مع التركيز على الجانب الاقتصادي.

**أهم تعريفات العولمة:**

**يعرف أحدهم العولمة بأنها:** العولمة هي الاستعمار بثوب جديد، ثوب تشكله المصالح الاقتصادية، ويحمل قيما تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها، إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية مباشرة، أو مخالب عسكرية واضحة، إنها بكل بساطة عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الاقتصاديات المحلية والأسواق، وربطها بأنظمة أكبر، والحصول على أكبر قدر من المستهلكين.

وإذا كان البحث عن الأسواق والسعي للتسوق مطلبا إنسانيا قديما وحيويا ومشروعا، فإن ما يحدث هنا يختلف في أنه بحث يمارس منافسة غير متكافئة، وربما غير شريفة من ناحية، ويؤدي من ناحية أخرى إلى إضعاف كل ما قد يقف في طريقه

---

١ – العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة : الأستاذ / محمد سعد التميمي ص٣١٨، طبعة أولى سنة ٢٠٠١م .

من قيم وممارسات اقتصادية وثقافية [١].

بينما يركز بعضهم على الجانب الثقافي، ووصفوا العولمة بأنها اختراقا ثقافيا.

**وعرفها آخر بأنها:** العولمة تعني نفي الآخر وإحلال الاختراق الثقافي والهيمنة، وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك [٢].

**وعرفها آخر:** إن العولمة هي الأمركة، وهي غزوة ثقافي اجتماعي اقتصادي سياسي يستهدف الدين والقيم والفضائل والهوية ، كل ذلك يعملون له باسم العولمة وحقوق الإنسان [٣].

والتصريح بأنها أمركة تصريح صحيح، باعتبارها المؤثر الأقوى، وقد أكد على أن جوهر العولمة هو النمط الأمريكي الرئيس الأمريكي الأسبق " جورج بوش " حين قال في مناخ الاحتفال بالنصر في حرب الخليج الثانية: إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية، وأنماط العيش والسلوك الأمريكي [٤].

وربما تكون صهينة لاسيما واستثمار اليهود الذين يقودون الغرب وأمريكا تحديدا للعولمة للسيطرة على العالم من الاستعمار إلى الاستحمار ( ركوب الأمم واستغلالها دون القضاء عليها [٥].

وبذلك تكون العولمة أمريكية ولكنها بزعامة وقيادة صهيونية، لإفساد العالم وتسخيره لتحقيق مصالح الغرب، وذلك بغرض إجبار إرادة الشعوب على ما يريدون

---

١ – نحن والعولمة من يربي الآخر : سلسلة كتاب المعرفة ص٧٣ ، العدد السابع ، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م .

٢ – العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة : الأستاذ / محمد سعد التميمي ص٢٩ ، مرجع سابق .

٣ – نحن والعولمة من يربي الآخر : ، سلسلة كتاب المعرفة ص١٢٩،مرجع سابق .

٤ – المرجع السابق ص ٢٨ .

٥ – مجلة البيان اللندنية ،العدد ١٣٦ ص٩١ ، مقال بعنوان : العولمة حلقة في تطور آليات السيطرة : الأستاذ / خالد أبو الفتوح .

سلما أو حربا.

**ثانيا: آثار العولمة على الهوية الإسلامية:**

إن العولمة لها أخطار جسيمة على الهوية الإسلامية، لأنها تعمل على إضعافها،و تشكل تحديا كبيرا على العقيدة والأخلاق والقيم الإسلامية، فضلا عن الجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وكلها تؤثر سلبا على الهوية الإسلامية.

وسوف أذكر بعض هذه الآثار لكشف أمرها، ومعرفة حقيقتها، وتشخيص العلاج المناسب لها، وذلك فيما يلي:

**١) أثر العولمة على العقيدة:**

تقوم العولمة بخلخلة عقيدة المسلمين، مع التشكيك فيها بشتى الأساليب والوسائل لنشر الكفر والإلحاد، والتهوين من شأن العقيدة في نفوس أصحابها.

إن المثقفين في العالم يخافون على هوية شعوبهم من العولمة الأمريكية، ألا يحق لنا كمسلمين ونحن نحمل أعظم عقيدة وخير لسان نزل به القرآن الكريم، وأعظم تاريخ، بالإضافة إلى القيم الحضارية العالية، أن نخشى على تلك الجواهر من أثر العولمة على الهوية؟ إن أخطر ما تحمله العولمة تهديدها لأصل العقيدة الإسلامية، لما تدعوا له من وحدة الأديان، وهي دعوة تنقض عقيدة الإسلام من أساسها، وتهدمها من أصلها، لأن دين الإسلام قائم على حقيقة أنه الرسالة الخاتمة من الله تعالى للبشرية، الناسخة لكل الأديان السابقة التي نزلت من السماء . ثم أصابها التحريف والتغيير– ودخل على أتباعها الانحراف العقائدي.

كما أن العولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التي يروج لها الغرب ثقافيا وفكريا، فالكون في نظر العولمة الثقافية والفكرية لم يخلق تسخيرا للإنسان ليكون ميدان امتحان للناس لابتلائهم أيهم أحسن عملا، والإنسان لم يخلق بهدف عبادة الله تعالى،

وهذه المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية ليست في نظر العولمة الثقافية والفكرية سوى خرافة [١].

إن هذه العولمة لا تعرف إلا العالم المادي المحسوس، والحقيقة المادية والطبيعية،القائمة على المصلحة والمنفعة الشخصية واللذة الحسية، أما عالم الروحانيات، والمعان الروحية فهي أبعد ما تكون عنها.

**٢) أثر العولمة على الأخلاق:**

وكما أن للعولمة آثارا سلبية خطيرة على العقيدة، فهي كذلك لها تأثير سلبي على الجانب الأخلاقي، ولعلها في هذا الجانب أسرع من غيره، وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن تأثير العولمة على الجوانب الأخلاقية يأتي بالدرجة الأولى مثل: الترويج للإباحية والاختلاط وما إلى ذلك مما يخالف القيم الإسلامية، وإغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية، وأدوات الزينة وكذلك التأثير على الروابط الأسرية [٢].
علما بأن العرب هم أكثر الشعوب مشاهدة للتلفاز [٣].

إن السلوك والمبادئ الأخلاقية تتهاوى في الغرب يوما بعد يوم، حيث سيادة المصالح والمنفعة واللذة، وتعظيم الإنتاج والاستهلاك، وكذلك تأكل مؤسسة الأسرة، وانتشار الإيدز والمخدرات، وتراكم أسلحة الدمار الكوني والأزمة البيئية، وتزايد اغتراب الإنسان الغربي عن ذاته وعن بيئته [٤].

---

١ – العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة : الأستاذ / محمد سعد التميمي ص٢٧٤ ، مرجع سابق .

٢ – العولمة وأثارها على السلوكيات والأخلاق : د . عمار طالبي ص١١ ، مجلة الرائد ، إصدار الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا ، العدد ٢٣٦ مايو ٢٠٠٢م .

٣ – ضياع الهوية في الفضائيات العربية : د . عائض الردادي ص٧ ، كتيب المجلة العربية ، إصدار المملكة السعودية العدد ٣٧ سنة ٢٠٠١م

٤ – العالم من منظور غربي : د . عبد الوهاب المسيري ص٢٢٠ ، إصدار منشورات دار الهلال بالقاهرة ، طبعة أولى سنة ٢٠٠١م .

وكل هذه السلبيات تصدرها العولمة إلى الدول العربية والإسلامية، كما تسوق العولمة لوهم المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، ومن خلال العولمة يروج للشذوذ الجنسي، ويحاول الغرب استصدار قوانين لحماية الشذوذ الجنسي في العالم، ومن أحدث محاولات العولمة محاولة فرض مصطلح جديد يطلق عليه" gendr "بدلا من " sex "[1]، فتستتر العولمة تحت شعارات براقة مزيفة لتحقيق أهدافها الخبيثة، وتتلون لتنطلي على السذج و وتخدع السفهاء.

**٣) أثر العولمة على البث الإعلامي:**

وكذلك في البث الإعلامي نجد آثارا سلبية خطيرة للعولمة على الهوية الإسلامية، ففي إحصائيات منظمة اليونسكو للوطن العربي أشارات إلى أن شبكات التليفزيون العربية تستورد ثلث إجمالي البث كما في سوريا ومصر، ونصف هذا الإجمالي كما في تونس والجزائر، أما في لبنان فتبلغ ٥٨% من المواد المنبثة تقريبا، ومعلوم أثر هذه البرامج على اللغة، وما تحمله من عقائد وقيم وأخلاق وعادات منافية للإسلام [2].

**٤) أثر العولمة علي اللغة العربية:**

وذلك بالترويج لتعليم ونشر اللغة الإنجليزية، والدعوة إلى العامية، والقضاء على اللغة العربية، لأن اللغة هي أداة التفاهم والتواصل، وهي وعاء الفكر وقالبه الحي، وما نراه اليوم يمثل طغيان الثقافة الغربية، حيث تمثل اللغة نسبة عالية من الإسهام في نقلها، ولا أدل على ذلك من أن ٨٨% من معطيات الإنترنت باللغة الإنجليزية، و٩%

١ – العولمة وقضية الهوية الثقافية : : الأستاذ / محمد سعد التميمي ص٢٧٦ مرجع سابق .

٢ – العرب والعولمة : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية : تعقيب الأستاذ / نبيل الدجاني ص٣٣٥ ، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية ، طبعة ثانية سنة ١٩٩٨م.

بالألمانية، و٢% بالفرنسية، و١% يوزع على باقي اللغات [١] أضف إلى ذلك الترويج للغة العامية.

**٥) أثر العولمة علي الكيان الأسري:**

ففي مجال الأسرة التي تعد النواة الرئيسية لبناء المجتمع فنجد أنفسنا في مؤتمر بكين للمرأة أمام توصيات تدعو إلى نشر التعليم الجنسي، وإدماج كل أشكال الانحراف من الزنا إلى الشذوذ لتصبح أوضاعا طبيعية، وقد تم تعبيد الطريق لهذه التوصيات لتتحول إلى قرارات ملزمة في مؤتمر الإيواء البشري الذي انعقد في استانبول، حيث ينص البند رقم ١٨ من وثيقة المؤتمر على شمول الإيواء لمختلف أشكال الأسر، والمقصود من ذلك منح الشاذين جنسيا الذين يكونون فيما بينهم أسرا، وتلك الأشكال من العلاقات بين الرجال والنساء الذين لا يرتبطون بعلاقات شرعية منحهم جميع الحقوق [٢].

**ثالثاً :كيف نواجه آثار العولمة على الهوية الإسلامية في العصر الحاضر؟:**

وسوف أذكر بعض الطرق التي نقوي بها نقاط الضعف، وتعمل على حصانة المجتمع الإسلامي لاسترداد ما فقد من هويته، لمواجهة آثار العولمة، وذلك في النقاط التالية:

١- **تعزيز الهوية بأقوى عناصرها**، وهو العودة إلى الإسلام، وتربية الأمة عليه، بعقيدته القائمة على توحيد الله تعالى، والتي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية، قال تعالى: ﴿ ﴾

---

١ – العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة : الأستاذ محمد سعد التميمي ص١١١ مرجع سابق .

٢ – أثر العولمة على الهوية : الأستاذ / محمد صديق ، مقال على شبكة المعلومات الدولية على الموقع : http//www.shareah.com/hdex.php?/records/list/id/1/

﴿ المنافقون من الآية: ٨. وبشريعته السمحة وبأخلاقه الروحية وتقوية الصلة بالله تعالى، واليقين بنصره وتمكينه للمؤمنين.

٢- **العناية باللغة العربية في وسائل الإعلام**، ومناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب.

٣- **إبراز إيجابيات الإسلام وعالميته**، وعدالته وحضارته وثقافته وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستلهموا أمجادهم ويعتزوا بهويتهم.

**يقول الأستاذ / محمد قطب:**

إن الرد الحقيقي على الطاغوت الحالي الذي يسمى العولمة، هو إبراز النموذج الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الإنسان لكي يصدق الناس في عالم الواقع أنه يمكن أن يتقدم الإنسان علميا، وتكنولوجيا واقتصاديا وحربيا وسياسيا وهو محافظ على إنسانيته، محافظ على نظافته، مترفع عن الدنايا، متطهر من الرجز، قائم بالقسط، معتدل الميزان، قال تعالى:﴿ ﴾ [1].

**٤- العمل على نهوض الأمة الإسلامية في شتى الميادين:**

والعمل على نهوض الأمة الإسلامية يكون في شتى الميادين دينيا وثقافيا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا وتقنيا، ومحاربة أسباب التخلف والفساد، نغير ما بأنفسنا من

١ - المسلمون والعولمة : الأستاذ / محمد قطب ص٤٩ ، طبع دار الشروق بالقاهرة ، طبعة أولى سنة ٢٠٠٠م.

تخلف وتقاعس، فإن من سنن الله تعالى التغيير قال تعالى: ﴿ ﴾ الرعد من الآية:١١.

وقد نبه القرآن الكريم على أهمية العمل فقال تعالى:﴿ ﴾ التوبة من الآية: ١٠٥.

٥- **مواجهة العلم بالتعليم والتدريب** والتثقيف والتحصين ورفع الكفاءة وزيادة الإنتاج ومحاربة الجهل، و خفض معدلات الأمية المرتفعة عند المسلمين.

٦- **تقليص الخلافات وإزالتها بين المسلمين**، حكومات وشعوب وجماعات، وذلك

بالاعتصام بالقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ ﴾

ثم التعامل معها،إن وجدت بثقافة إيجابية واعية ناصحة،بالحوار الأخوي الهادئ البناء حتى لا يجد الأعداء ثغرة يبثون سمومهم من خلالها.

٧- **ضمان الحرية الثقافية وتدعيمها:**

حيث إن الحرية الثقافية وإن كانت تنبع من العدالة في توزيع الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عامل أساسي في إغناء الحياة الثقافية وزيادة عطائها، ولكن لا يجوز فهم الحرية على أنها فتح للباب أمام كل تعبير،

وقبول كل فكر، ولكن الحرية المقصودة هي الحرية المنضبطة بضوابط الشرع [١].

٨- **أن نتعرف على العولمة الثقافية** والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابيتها برؤية إسلامية وإدراك وفهم المتناقضات التي تكتنف فكرة العولمة، وكشف الزيف التي تستتر قواها خلفه [٢].

٩- **التنسيق والتعاون بصورة متكاملة بين وزارات** التربية والتعليم والتعليم العالي والثقافة والإعلام والأوقاف والعدل، للمحافظة على الهوية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية عليها.

١٠- **أن تقوم وسائل الإعلام بواجباتها** للمحافظة على الهوية ودعمها، والبعد عن استيراد البرامج التي تهدم الهوية، كما يجب على رؤساء الدول والعلماء وقضاة الرأي ورجال الأعمال الضغط على وسائل الإعلام الخاصة كلا بما يستطيع لمراعاة هوية الأمة وقيمها.

١١- **أن يقوم التعليم بتعزيز الهوية، وكشف العولمة ومضارها**، ويتحتم على الإسلام التربوي استخدام كافة الوسائل والطرق المتاحة كي ينجح في تأصيل القيم والمهارات، والمعارف والمعلومات في مؤسسات المجتمع ومنظماته، لأن البث المباشر يهدد هويتنا، وهوية الأجيال القادمة، خاصة الأطفال الذين يجب أن نحصنهم ضد ثقافة التغريب، والقيم والعادات التي تخالف فكر الأمة وثقافتها، كما نريد أن يتم تقديم مادة غنية ثرية تحدث أثرا إيجابيا، وتترك صدى قويا بنفس الصغير والكبير، والطالب والشاب، وتساعد على اكتشاف ما يملك من طاقات ومهارات[٣].

١٢- **تنشيط التفاعل والحوار الثقافي العربي** مع ثقافات الأمم الأخرى،

---

١ – العولمة وقضية الهوية الثقافية : الأستاذ / محمد سعد التميمي ص٢٦٣ مرجع سابق .

٢ – صراع الثقافة العربية مع العولمة : د . محمد الشبيني ص٢٥١ ، طبع دار العلم للملايين بيروت طبعة أولى سنة ٢٠٠٢م .

٣ – مسئولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية : د . أسعد العرابي الحارثي ص٣٠ ، المجلة العربية .

وأن نثري ثقافتنا العربية الإسلامية بما نراه ينفعنا ولا يضرنا من الثقافات الأخرى، وفي نفس الوقت نعرف الثقافات العالمية بما لنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة.

١٣- **تشجيع المؤسسات الدعوية داخل البلاد الإسلامية وخارجها** على ممارسة عملها، ودعمها بكل طريق ماديا ومعنويا وتوجيهيا، وعدم السقوط في فخ الأعداء للحفاظ على هوية المسلمين، لاسيما خارج الدول الإسلامية، سواء كانت مراكز أو مدارس إسلامية،أو وسائل إعلامية كمواقع الإنترنت، لتحصينهم ضد تأثيرات العولمة [١]

**رابعا: نماذج واقعية من سلبيات العولمة على الهوية الإسلامية:**

إن العولمة تحمل فكرة استبداد القوى، الذي يسخر إرادات الشعوب الضعيفة لصالحه، وتكمن في فكرة سيطرة المهيمن على الاقتصاد العالمي والقوة العسكرية، والإدارة والسياسية على شعوب العالم الفقيرة، بل والسعي إلى إفقار ما ليست فقيرة، وتكمن كذلك في فكرة الإذابة التي يقوى عليها من يمتلك أدوات الاتصال والتحكم بها وبالمعلومات، وبإنتاجها وتدفقها دونما مراعاة لثقافات الشعوب وحاجاتها وخصوصياتها وإمكاناتها [٢].

كما أن مما يزيد خطورة العولمة ذراعها الإعلامي الخاضع للسيطرة الصهيونية والتي تمسك بخيوطها، تسير هذه القوة في السيطرة مع القوة الغاشمة العسكرية في فرض العولمة على الآخرين، وتعليم وترسيخ القيم والمفاهيم والمعتقدات وأنماط السلوك الأمريكي على الآخرين، فابإسم العولمة تهاجم أمريكا دولة العراق، ذات السيادة، دون

---

١ – العولمة الثقافية وأثرها على الهوية : د . خالد عبد الله القاسم ص١٤، جامعة الملك سعود بالرياض سنة ٢٠٠٤م.

٢ – العولمة والهوية : المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون ، كلمة عميد الكلية :د . صالح أبو ضلع ص١١ ، منشورات جامعة فيلادلفيا ، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م.

إذن من الأمم المتحدة، بشبهة أسلحة الدمار الشامل، في حين تترك دولة قريبة منها تمتلك بالتأكيد أسلحة دمار شامل، بل والأكثر من ذلك تحتل أرض غيرها مخالفة لقرارات الأمم المتحدة، إنها تمارس دورا منفردا، حيث تدعم إسرائيل، وترفع الفيتو بعد الآخر لتتمكن من العدوان، وتأخذ المعتقلين من أفغانستان إلى جوانتنامو دون محاكمة عادلة، وتحارب الجمعيات الإسلامية وترهبها وتجمد أموال من تريد دون أدلة، وتصف المنظمات الفلسطينية المقاومة للاحتلال بالإرهابية، والمحتل المغتصب القاتل مدافع عن نفسه، والجماعات الإسلامية في أفغانستان المقاومة للاحتلال الأمريكي وحكومته بالإرهابية، بينما نفس الوضع كان إبان الاحتلال السوفيتي، ولكن تلك الجماعات كانت مقاومة مشروعة مدعومة، مما يعني وجود اختلال حاد في موازين العالم تحت إمرة الحضارة الغربية الصليبية الصهيونية.

إن أوربا اليوم ترفض انضمام تركيا إليها بسبب الهوية الإسلامية فقط، ولذلك قال الرئيس " أوزال " سنة ١٩٩٢م: " سجل تركيا بالنسبة لحقوق الإنسان سبب ملفق لعدم قبول طلب انضمامها إلى الاتحاد الأوربي، السبب الرئيسي هو أننا مسلمون، وهم مسيحيون ".

فالقواد الأوربيون يظهرون صراحة أنهم لا يريدون دولة إسلامية مثل تركيا في الاتحاد الأوربي، ولا يسعدهم أن تكون دولة إسلامية أخرى " البوسنة "في قلب أوربا.

إنها حرب هويات، يقول " هنتجتون ": حيث نجد تركيا تعيد تأكيد دورها كحامية للبلقان، وتدعم البوسنة في يوغسلافيا السابقة، وروسيا تساند الصرب الأرثوذوكسية، وألمانيا تساعد كرواتيا الكاثوليكية ، والدول الإسلامية تهرع لمساعدة الحكومة البوسنية، الصرب يحاربون الكروات ومسلمي البوسنة ومسلمي ألبانيا وهذا يؤكد أنها صراع هويات.

وفي حين يحرم الشيشان من الانفصال عن روسيا، ويجبر أهل تيمور على

الانفصال من أند ونسيا بتدخل من استراليا، ودعم من الغرب، وكذلك تنفصل تماما دول البلطيق وجورجيا من روسيا، بينما الدول الإسلامية فاستقلالها غير كامل.

ونجد أن دية الأفغاني من الذين قتلوا في عرس بالغارات الأمريكية، واعترفت أمريكا بالخطأ ٢٠٠ دولار، بينما من قتل في لوكربي ١٠,٠٠٠,٠٠٠ أي ٥٠,٠٠٠ ضعف [١]، فهذا أمريكي مسيحي، وهذا أفغاني مسلم، وهو نفس الشيء الذي يحدث في إسرائيل، فإن الأسير الإسرائيلي يفرج عنه بألف أسير فلسطيني مسلم، كما حدث بالأمس القريب في صفقة شاليط الإسرائيلي مقابل أكثر من ألف أسير من المسلمين المجاهدين الفلسطينيين في العصر الحاضر.

١ – صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي : تأليف صموئيل صامويل ص٢٠٤ ، مرجع سابق .

## المبحث الثاني
## الغزو الفكري وأثره على الهوية الإسلامية

لقد حاول أعداء الإسلام القضاء على الهوية الإسلامية بشتى الوسائل الحربية والاستعمارية والفكرية، كما كرروا المحاولات وسعوا لطمس معالم الهوية الإسلامية وتشويهها وتغيير معالمها، بحيث يختلط الأمر على أبناء وأجيال المسلمين.

ولكن في العصر الحديث طوروا من أساليبهم الخادعة وشعاراتهم البراقة لمسخ الهوية، والعدوان على الفكر والثقافة الإسلامية.

لقد ضم الغرب الغزو الفكري والثقافي إلى الغزو العسكري حسب مصالحهم الشخصية والنفعية لضمان تبعية المسلمين لهم، وتشويه عقيدتهم، وتدمير أخلاقهم، وتركهم نسخ مشوهة قابلة للذوبان في الآخر.

*** وسائل حماية الهوية من الغزو الفكري:**

١- **الوسائل المادية:** التي تحمي المجتمع من الغزو الثقافي الذي يسعى لسلب هوية الأمة وطمسها، ولا عجب فالأمم التي تريد أن تبقى يجب عليها أن تحافظ على هويتها، فتبذل كل ما من شانه تحقيق ذلك، حتى ولو كان بالمنع المادي من غزو الثقافات الأخرى في أطر محددة ومنضبطة، بحيث لا تحدث في الواقع مشكلة أخرى وهي الانغلاق على الذات، ولذلك لما رأى الفرنسيون أن اتفاقية " الجات " تؤدي إلى دخول المواد الثقافية الأمريكية بمعدلات كبيرة لفرنسا، وهو ما يشكل تهديدا صارخا لهويتهم القومية، رفضوا التوقيع على الجزء الثقافي من الاتفاقية، وطالبوا بتخفيض تلك المعدلات، وهذا لأجل توفير الحماية لهويتهم التي يعتزون بها [١].

وبذلك وفرت هذه الدول الحريصة على شعبها الحماية للهوية من الغزو الثقافي أن يخترق حصونها، فيهددها أو يهدد أمنها وقيمها وأخلاقها، وأمة الإسلام أولى

---

١ - صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية ، موقع الشبكة الإسلامية ( إسلام ويب ) www.islamweb.com

بذلك.

ولا شك أن هذه الخطوة مهمة للغاية في توفير الحماية للمجتمع والأمة من أخطار الغزو الفكري والثقافي، وقد لا تكون هي الخطوة الأولى ولكنها خطوة مهمة في مجال الحماية والدفاع عن الهوية الذاتية، لاسيما مع فئات من أبناء المجتمع الذين لابد لهم من هذه الطريقة، وهم العوام الذين لا يملكون معرفة بهويتهم مما يجعل انحرافهم عنها مؤكدا إذا ما تعرضوا لشيء ولو قليل من الغزو الثقافي، ومن المهم هنا التأكيد على التفريق بين الانغلاق التام والانكفاء على الذات، بين الاستفادة من الثقافات الأخرى بأخذ النافع فيها وتجنب الضار، وكذا التفريق بين المعارف العامة والثقافة المتعلقة بهوية الأمة والمنعكسة على سلوك أفرادها، وبين العلوم التطبيقية الدنيوية التي تعد تجارب بشرية وخبرات إنسانية ترك الله تعالى للبشر تنميتها والترقي فيها بخلاف الهداية الإلهية في العقيدة والشريعة والأخلاق والحكم فهي من الله وحده [1] وإدراك هذا سيفيد في أن تظل هويتنا الثقافية قوية لا تؤثر فيها أي مؤثرات خارجية، طالما نحن نمتلك المنهجية المتميزة المتزنة والعقول القادرة الواعدة التي تستطيع أن تحتك بالثقافات الأخرى وتنفتح عليها لتنهل من منابعها الصافية وتبتعد ولا تقترب من مياهها العكرة [2].

**٢- الوسائل العلمية:**

وهي عبارة عن تقديم رؤى نقدية للأفكار والنظريات المعادية للإسلام، والتي تحاول أن تنال من الهوية الإسلامية، وكذلك حل الإشكالات الفكرية التي يثيرها خصوم الهوية بروح علمية مقنعة، تتجنب الإغراق العاطفي، ليتسلح الشباب المسلم

١ – معالم الشخصية الإسلامية : د . عمر سليمان الأشقرص٢٧ ، طبع دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن ، طبعة سابعة سنة ٢٠٠٠م .

٢ – المنهج التربوي العالمي : د . مجدي عزيز إبراهيم ، ص٢٣ طبع مكتبة الانجلو المصرية طبعة أولى سنة ٢٠٠١م .

بالوعي الثقافي، فيمتلكون الأسس والقواعد الثقافية الإسلامية، ويكونوا على درجة كافية من معرفة نقاط الضعف في الفكر المعادي، ثم يكونوا قادرين على المواجهة ورد الشبهات، والطعون الموجهة للفكر الإسلامي في الواقع المعاصر [١].

ولابد هنا من التأكيد على أن الطرح والمعالجة لابد أن تكون منطقية واعية، تتميز بأنها علمية، مشتملة على البراهين الصحيحة القيمة والحجج الواضحة البينة [٢] بعيدا عن العاطفة الحماسية المؤقتة، التي تزول بزوال الموقف دون أن يبقى لها أثر أو حل ناجح.

ولذلك يجب على المسلمين الاعتزاز بهويتهم، والقناعة الكاملة بأن ما لديهم لا يوجد مثيله في العالم، بل هو النافع المفيد للعالم كله، فيقدمه للآخرين بعزة وحكمة مخاطبا الناس على قدر عقولهم.

**٣- تقديم الهوية الإسلامية للآخرين:**

ويجب على الأمة الإسلامية تقديم الهوية الإسلامية بصورتها الصحيحة للآخرين، والتعريف بها على حقيقتها وأن لا ينتظر حتى يقدمها أعداؤها بشكل يسيء لها ويشوهها، وبصورة تجعلها مليئة بالخلل والأخطاء، فالتعريف بالهوية الإسلامية يقطع الطريق على الطاعنين بها المحاولين تشويه صورتها، وهذا بلا شك أنفع وأجدى من الانغلاق على الذات لأنه كما قال رسول الله ﷺ عن الحصى الصغير: **( إنه لا ينكأ العدو، ولا يقتل الصيد، ولكنه يكسر السن، ويفقأ العين)**[٣].

ومن هنا يجب تقديم الهوية بصورة جيدة مع الأخذ في الاعتبار الأمور التالية:

---

١ - www.balagh.com/matboat/osrh/02/

٢ - الهوية بين الجوهري والمضاف ، بحث منشور في صحفية الوطن العمانية ف ٢٠٠٢/٦/١٥ في موقع الجريدة www.alwatn.com

٣ - صحيح مسلم ، كتاب : الصيد والذبائح ، باب : ما يستعان به على الاصطياد والعدو ، حديث رقم : ٣٧٠٣.

أ- **الاعتزاز بهويتنا الإسلامية ووجود القناعة الكاملة** بأن لدينا ما يفيد العالم وما نقدمه للآخرين ، وأننا نمتلك أدوات الحضارة بكل أوجهها، ولابد أن نعيى أن فاقد الشيء لا يعطيه.

ب- **لابد أن ننظر للثقافات الأخرى بما تستحقه،** وهنا ينبغي التأكيد على أن الانبهار بالغرب والانجذاب غير العادي إليه، وتقليد عاداته وتقاليده والإحساس بأنه الأمثل، كل ذلك لا يساهم في تحقيق حماية الهوية والحفاظ عليها، ولابد من القضاء على أسطورة الثقافة العالمية، فكل ثقافة مهما ادعت أنها عالمية تحت تأثير أجهزة الإعلام والدعاية والشعارات البراقة فإنها نشأت في بيئة محددة في عصر تاريخي معين، ثم انتشرت خارج حدودها وأن العبرة ليست بالقوى المادية ولا بالانتشار الواسع، بل بالمضامين التي تعطي الثقافة قيمتها ومكانتها [1].

**ت- مخاطبة الناس على قدر عقولهم:**

ويجب أن يرانا الآخرون بصورة حسنة وجيدة وأن نخاطبهم بالحكمة وبما يعرفون، فلا يكفي أن يكون الحق معنا ليقبل به الآخرون، بل لابد من أن يقدم الحق لهم بطريقة حسنة وجيدة، تبهرهم أحيانا لروعتها على القبول بها والتجاوب معها، أو على الأقل عدم المجاهرة بالعداء له، ويتم ذلك من خلال التعرف على المناهج الفكرية لدى المخاطبين، لكي نصل إلى الطريقة التي يتم بها إقناعهم بما لدينا، كذلك لابد من أن نفهم الإسلام فهما شموليا ثم نقدمه للآخرين، وهذا الفهم يجمع بين العقيدة والشريعة والسلوك والأخلاق والبناء الحضاري [2].

---

١ -الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية : د . حسن حنفي ص ٣٦ ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون ، بعنوان : العولمة والهوية مايو سنة ١٩٩٨م ، منشورات جامعة فيلادلفيا بألمانيا سنة ١٩٩٩م .

٢ – حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، العدد ٢١ سنة ٢٠٠٥م ، بحث بعنوان / الهوية الإسلامية – حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها ودور الدعاة في ذلك ، د . صالح عبد الله عبد المحسن.

**** قوة الهوية الإسلامية تحتاج إلى قوة الأمة وتميزها:**

إن الصراع الحضاري والفكري ظاهرة كونية تعمل على مر الأزمان، واختلاف البيئات، قال تعالى: ﴿ ﴾ البقرة من الآية: ٢٥١.

إن الله تعالى يداول الأيام بين الناس فتبدو الأمم في فترة من فترات تاريخها مؤثرة في حال قوتها، بينما تبدو في فترة أخري متأثرة في حال ضعفها، وإن كانت في حال قوتها لا تخلو من التأثر، وفي حال ضعفها لا تخلو من التأثير، ولكن الناس ليسوا في ذلك على سواء، فالأمة القوية المتماسكة لا تأخذ من هذا الصراع إلا ما يثبت كياناتها، ويبرز خصائصها التي تتميز بها ذواتها، بينما تأخذ الأمم الضعيفة كل ما يساق إليها مما يضر وينفع، ومما يوافق مزاجها ويقوي كيانها، وما يخالف ذلك المزاج ويضعف ذلك الكيان، وينتهي بها الأمر إلى أن تفقد خصائصها التي بها قوامها، ثم تنماع وتذوب، أو تضمحل وتفنى، بل الغالب على الأمة الضعيفة أن يكون ميلها في هذا الصراع إلى نقل أسوأ ما عند غيرها مما يخالطها، مما تدعو إليه الشهوات وما يغري بالراحة والاسترخاء من ألوان الترف، لأنها تستسهله، ولأنها لا تجد في نفسها من الهمة والعزم ما تحتاجه عظائم الأمور من الكفاح وجهاد النفس وحملها على ما تكره من الدأب والعمل والمغامرة.

لذلك أفاد المسلمون من هذا الصراع حين كانوا أمة قوية قاهرة في صدر الإسلام، بينما خسروا في الصراع المعاصر الذي نقلوا فيه ما نقلوا وقلدوا ما قلدوا من موقع ضعف يتوهمون فيه أن كل ما عند غيرهم من الغزاة الأقوياء خير مما عندهم

.[1]

١ – الإسلام والحضارة الغربية : د . محمد محمد حسين ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٧٥.

# الفصل الثالث
# مسئولية الأمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية
# في ظل التحديات المعاصرة

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: دور المؤسسات الدعوية والاجتماعية في ترسيخ الهوية في قلوب المسلمين.**

**المبحث الثاني: الهوية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة.**

# الفصل الثالث
# مسئولية الأمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة

تبين لنا من خلال العرض السابق أن الهوية الإسلامية تواجه الكثير من التحديات في العصر الحاضر، مما يدل على أنها في خطر، وإذا تبين للأمة الإسلامية أن هويتها مهددة بالخطر وأن هناك من الأعداء من يتربصون بها و يسعون لإزالتها وتدميرها أو مسخها، وجب عليها أن تبذل قصارى جهدها في حماية هويتها والحفاظ عليها والدفاع عنها بشتى الوسائل والأساليب، متحلية بالصبر والعزيمة،و إلا فسوف تكون النتيجة أن تفقد الأمة معنى هويتها وسبب بقائها، و المحافظة على الهوية واجب حتمي على كل فرد من أبناء الأمة الإسلامية، لا تختص به مؤسسة معينة، ولا فئة دون أخرى، وإن كانت المسئولية أكبر في حق العلماء والدعاة والمربين، وذلك لوعيهم ومكانتهم ومسئوليتهم أمام الله تعالى، ولأنهم أشد الناس معرفة لما يدبر للأمة الإسلامية.

وسوف أتناول هذا من خلال مبحثين:

## المبحث الأول
## دور المؤسسات الدعوية والاجتماعية لترسيخ الهوية في قلوب المسلمين

وأذكر هنا بعض المؤسسات التي يجب أن تتصدى للدفاع عن الهوية، وتوجيه النصح لأبناء الأمة لأخذ الحذر والحيطة، وتحصين الأجيال ضد أخطار أعداء الإسلام، وذلك من خلال المؤسسات التالية:

**أولاً : مسئولية العلماء والدعاة في حماية الهوية وتدعيمها في نفوس المدعوين.**

إن العلماء والدعاة والمفكرين المسلمين عليهم دور كبير ومسئولية عظمى ملقاة

على عاتقهم في ظل الأخطار والتحديات التي تتعرض لها الهوية الإسلامية، من أجل القضاء عليها أو مزجها بالهويات الأخرى من قبل أعداء الإسلام، وهذا لا يخفى على أحد في الواقع المعاصر، فيجب تحديد المسئوليات والواجبات، ووضع الخطط والمناهج، وإيجاد مناخ إسلامي يتوافق مع تعاليم الإسلام وقيمه الاجتماعية، ومن هنا لابد أن يحمل هؤلاء هذه الأمانة ويؤدنها على أكمل وجه.

ولقد حذر النبي ﷺ من اليوم الذي تكون فيه الأمة الإسلامية ذيلا لغيرها، مقلدة وتابعة فاقدة لخصوصيتها وهويتها، وقد ظهر ذلك في قول النبي ﷺ:

**( لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه "، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: " فمن )** [1].

وفي هذا الحديث الشريف تنبيه مع التحذير للأمة أن تفقد هويتها، وتفرط في أسباب عزتها وكرامتها ومجدها، وهو الإسلام بقيمه وأخلاقه، حتى لا تكون ذيلا للآخرين من أصحاب الديانات المحرفة والعقول الشاردة، ويعبر الحديث الشريف عن مدى التبعية الذيلية بقوله شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخل المقلَّدون جحرا، هو أسوء صورة للالتواء والضيق والظلمة وسوء الرائحة لدخله ورائهم المقلِّدون، هذا مع حرص الإسلام البالغ في تشريعاته وتوجيهاته على أن تظل الشخصية المسلمة مستقلة متميزة في مخبرها ومظهرها، حتى لا يسهل ذوبانها في غيرها، وبالتالي تفقد خصائصها وكيانها[2].

وقد حذر النبي ﷺ الأمة الإسلامية من المخاطر والتحديات التي سوف تتعرض لها مستقبلا، لتأخذ الحيطة والاستعداد في مواجهة هذه المخاطر، فتكون صاحبة إرادة قوية وهوية محصنة، وشخصية متينة، وعزيمة قوية،لتحافظ على

١ – صحيح البخاري كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم : ٣٢٨٧.

٢ – الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر : د . محمد سيد محمد ص٢٦٢ ، طبع دار الفكر العربي بالقاهرة ، طبعة أولى سنة ١٩٩٤م.

مقوماتها ومكانتها بين الأمم، لا أن يكونوا غثاء كغثاء السيل، لا قيمة لهم ولا كلمة، رغم كثرة أعدادهم، فقال ﷺ: **( يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها "، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: " بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن "، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: " حب الدنيا، وكراهية الموت )** [1].

إن أعداء الإسلام يتآمرون على الأمة الإسلامية ويخططون لمحوها، وكسر شوكتها، ونهب ثرواتها وتفتيتها، وتفريق كلماتها باستعمار بلادها، وإعلان الحرب عليها، أو بفرض التبعية والإذلال والسير في ركابها، وهذا أمر لا يخفى على عاقل في العصر الحاضر، مما ينتج عنه ذوبان الهوية، وفقدان الذات والحضور بين أمم العالم رغم كثرة العدد، ومن هنا يستخدم أعداء الإسلام شتى الطرق والوسائل الممكنة لتذويب هوية المسلمين وزلزلة أركانهم وزعزعة شخصياتهم واستقرارهم.

إن الدعاة إلى الله تعالى لأبد أن يخلصوا النصيحة لله تعالى، ويكونوا قدوة حسنة في سلوكهم، ويجمعوا بين القول والعمل، فلا يقولون مالا يفعلون، ويأخذوا في اعتبارهم منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، والتي دعا فيها الأمة بالحكمة والموعظة الحسنة وبعين البصيرة ، والإقناع والتأثير في الآخرين، مع العلم بأن التفريط في هذه المسئولية يعرضهم لسخط الله تعالى، كما يعرض الأمة للأخطار التي تحاول أن تمحو هويتها، فينتشرون بدعوتهم من جيل إلى آخر، ومن شخص لآخر ومن مجتمع لآخر، فتمتد دعوتهم امتداد الزمان، وتنتشر انتشار البشر، مما يورث لها رسوخا وبقاء [2].

١ – سنن أبي داود ، كتاب : الملاحم ، باب : تداعي الأمم على الإسلام ، حديث رقم ٣٧٦٦.

٢ – معالم الشخصية الإسلامية : د . عمر سليمان الأشقر ص٢٩ ، مرجع سابق.

وإذا كانت هذه المسئولية واجب وأمانة في حقهم، فهي أيضا واجب كل فرد من أفراد الأمة رجالا ونساء لنشر دعوة الإسلام بعزيمة وتصميم وتضحية، كما بلغها رسول الله ﷺ.

**ثانياً : مسئولية الأسرة في تحصين الأبناء لصيانة الهوية:**

إن أعداء الإسلام يحاولون بشتى الطرق والوسائل إفساد الأخلاق والسلوك، وتدمير القيم وتفكيك الأسرة المسلمة، والقضاء على الهوية الإسلامية التي هي أساس تكوين الأسرة في المجتمع المسلم، والفرق كبير بين هويتنا وهويتهم، فالهوية في التصور الغربي لا تحقق التكافل الاجتماعي، ولا الترابط الأسري، بل يعيش المجتمع الغربي تشتت أسري ينتج عنه مشكلات اجتماعية عميقة.

ونشر ثقافة الفردية في المجتمع المسلم من أكبر الأخطار والتحديات على الأسرة، وقد بدأت آثار هذا التفكك في المجتمع الإسلامي، وذلك بسبب تخلي الآباء عن تربية الأبناء، وحُسن توجيههم.

فلابد أن تنهض الأسرة بدورها الحقيقي في التربية، وغرس الهوية الإسلامية في الأبناء منذ الولادة، فالآباء هم المصادر الأساسية في التربية والمعرفة لدى الأبناء، لصبغتهم وصياغتهم صياغة إسلامية، وإعدادهم إعدادا كاملا، وتنشئتهم على العقيدة والأخلاق والقيم والذوق الرفيع والمشاعر الطيبة والفكر السليم، وبذلك تستطيع الأسر الإسلامية أن تكون أجيالا تشعر بصدق انتمائها للهوية الإسلامية واعتزازها بها.

ولقد اهتم الإسلام بغرس الهوية الإسلامية في نفوس النشء منذ نعومة الأظفار، وذلك بفرض التكاليف التشريعية في سن مبكرة منذ البلوغ، وأمر أولياء الأمور بالمتابعة والأشراف على الالتزام بتلك التكاليف، حتى يتحمل الشباب المسئولية، ويرسخ لديهم قيم الثواب والعقاب فقال :( **مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين،**

**واضربوهم عليها لعشر سنين )** [١].

**ثالثاً : دور المؤسسات التربوية في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى الأجيال المعاصرة:**

وكذلك على المؤسسات المعنية بالتربية والتعليم دور بارز في غرس الهوية الإسلامية في الأجيال المسلمة،فمتى كان التعليم قويا مرتبطا بالهوية، له أصوله الراسخة وقواعده المتينة وشموله الواسع ومعايشته لشئون الحياة وارتباطه بواقع الناس، أثر ولا شك في حفاظ الناس على هويتهم وتمسكهم بدينهم، ولأجل ذلك كانت عناية الإسلام بالتعليم بالغة [٢].

ومن البديهي أن من أخطر أساليب طمس الهوية الإسلامية ومسخها لدى الأجيال، تسميم الآبار المعرفية التي تستقي منها الأجيال، والمراد تخريب مناهج التعليم بكافة مراحله، وهذا يسمى تجفيف منابع الإسلام، وبذلك يتم صياغة جيل لا علاقة له بهويته الإسلامية إلا علاقة اسمية فقط، لقد أصبح التعليم في العالم الإسلامي يجري على تخطيط غربي، رسمه الاستعمار وأشرف على تنفيذه بنفسه، أو بأيدي صنائعه من الأصدقاء والعملاء، ولذلك كان جهدهم الكبير على المسلمين خاصة لارتباط حياتهم في مختلف مناشطها بالدين [٣].

ويكفي دلالة على خطورة التعليم في التأثير على الهوية، إن القس " دانلوب " تمكن في عشرين سنة من تخريب العقول والنفوس والضمائر والعواطف من خلال سياسته التعليمية بصورة ما كانت بريطانيا تحلم بتحقيق ربعها لو جندت في سبيل ذلك مليون جندي بريطاني، يقول اللورد" كرومر" الإنجليزي: إن الحقيقة أن الشباب

---

١ – مسند الإمام / أحمد بن حنبل ، حديث رقم : ٦٥٩٢ ، وسنده حسن .

٢ – أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية : : الأستاذ / بدر ناصر البدر ، مجلة الجندي المسلم ، العدد ١١٥ سنة ٢٠٠٤م ، موقع المجلة على شبكة المعلومات الدولية www.gmuslimnaseed.com

٣ – الإسلام والحضارة الغربية : د . محمد محمد حسين ص٤١، مرجع سابق .

المصري الذي قد دخل في طاحونة التعليم الغربي، ومر بعملية الطحن، يفقد إسلاميته، أو على الأقل أقوى عناصرها وأفضل أجزائها، إن يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية [١].

لقد أدرك أعداء الإسلام مدى ضرورة فتح المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية، وذلك لعملية التطهير الديني، والتبشير بعقائدهم المناقضة لدين الإسلام، حتى ولو كان في تلك المدارس بعض الأدبيات والمناهج الإسلامية، لكن البنية الخاصة من حيث التعليم و المناهج والسياق العام فيها يخالف منهج الإسلام، في صناعة فرد مسلم متكامل النسيج الديني والأخلاقي.

إن خريجي هذه المدارس سوف يكونون أتباع للغرب، ينادون بالهوية الغربية، ويحاربون الإسلام والمسلمين، ومن أمثلة ذلك ما حدث في الجزائر، حيث أنشأت فرنسا عددا من المدارس سميت زورا " المدارس العربية "، لكن تلك الخديعة الكبرى لم تنطل على بعض مشايخ الجزائر، حيث وصف الشيخ / محمد السعيد الزاهري تلامذة تلك المدارس بأنهم لا يصلون ولا يصومون ويتحدثون فيما بينهم باللغة الفرنسية، بل إنهم في رأيه لا يكادون يؤمنون بالله واليوم الآخر ،لهذا كان للتعليم دور مهم وخطير وعظيم في المحافظة على الهوية الإسلامية وصيانتها ورعايتها [٢].

فيجب على المسئولين عن التربية والتعليم، تحمل المسئولية كاملة، في تأدية الأمانة غير منقوصة، وذلك بمراجعة مناهج التعليم، إذا أردنا أن نحقق هدف التربية والتعليم في تخريج أجيال صالحة، صاحبة انتماء حقيقي، تعتز بهويتها، والخروج من

---

١ – ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية : د . محمد إسماعيل المقدم ، في موقع المجلة على الشبكة المعلوماتية :
www.albayan-magazine.com/dialogyes/101/ht

٢ – هل الهوية في خطر : الأستاذ / خباب مروان الحمد ، بحث منشور في موقع الإسلام اليوم على الشبكة المعلوماتية :
Htt://www.islamtoday.net/files/wedib9.htm

التبعية الغربية في مناهج التعليم، والتي وضع أسسها المستعمرين أعداء الإسلام، وبذلك تخرج إلى النور الأجيال المحبة لأمتها ووطنها.

فيجب الاهتمام بتطوير التعليم والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه، مع التركيز على التعليم النافع، الذي يفيد الفرد والمجتمع، والذي يربي الأجيال على ثقافة العصر ويفتح أمامهم آفاق المعرفة، ويحفظ هويتها ووجودها [١].

إن العناية بالتعليم النابع من مصادر الهوية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة، والاهتمام بالتعليم الأزهري، والمعاهد الدينية، التي ترسخ لدى المسلم انتماؤه بهويته الإسلامية، والعناية بعلوم الشريعة، مع تقليص وجود المدارس الأجنبية في بلادنا، والتي تتعمد القضاء على أي مظهر يدل على الهوية الإسلامية، بل وتعمل على طمس هذه الهوية وتشويهها، وتربية الأجيال على الهويات الأخرى، وبذلك نضمن أجيالا نافعة للأمة.

**رابعاً : مسئولية الحكام والولاة في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة:**

إن مسئولية الحكام أكبر من أي مسئولية أخرى، فالحاكم يقوم بدور الالتزام باتباع شرع الله تعالى، فعلى كلمته ينعقد صلاح الدولة، ومن ثم يجب أن يلتزم بتعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه ومبادئه، ويلزم بها أفراد الشعب، فإذا أراد الحاكم أن تكون بلاده بلادا إسلامية، عمل جاهدا على تطبيق المنهج الإلهي الذي أنزله الله تعالى لعباده، فعندها تبلغ الأمة الإسلامية قمة المجد والعظمة والقوة.

إن التزام الأمة الإسلامية بالدين الإسلامي في جميع المجالات، الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسلوكية يعيد لها الهوية الإسلامية، كما كان سلف الأمة الصالح، وكما أرادها الله تعالى لها، لا كما يريدها أعداء الإسلام [٢].

---

١ – العالم الإسلامي في عصر العولمة : د . عبد العزيز عثمان التويجري ص٦٠ مرجع سابق.

٢ – حوار مع د . عفاف مختار حول الهوية الإسلامية ،منشور على شبكة المعلومات الدولية .

**خامساً : دور وسائل الإعلام في نشر الوعي والحفاظ على الهوية:**

إن من أعظم وأخطر الوسائل التي استخدمها الغرب لطمس الهوية الإسلامية، وسائل الإعلام المختلفة، بدءا من الصحافة التي سيطر عليها علماء الغرب، ومنعت الصحافة الإسلامية بحجج واهية، وقدم لهؤلاء الدعم اللامحدود، ومرورا بالقنوات الفضائية لحرب الهوية بشكل واضح لا يحتاج إلى إثبات، بل استهدفوا الألعاب الالكترونية كذلك، فقد وجد في بعض الألعاب دور اللاعب الذي يهدم مآذن المساجد، ويتقدم أكثر كلما هدم أكثر، فأي حرب للهوية أكثر من أن يغرس في الطفل هدم بيوت الله؟!

وعلى نفس المنهج تم إنتاج وترجمة المسرحيات والأفلام التي تدمر الأخلاق، وتخل بالعقيدة، وتلقي في نفوس النشء الشبهات حول الإسلام، ومفاهيمه وأحكامه وأصوله وتاريخه [١].

إن أعداء الإسلام قاموا بتوظيف المؤسسات الصحفية والإعلامية في خدمة التبرج والعري، فلا يختلف اثنان أن معظم من قام بإنشاء المسارح والمراقص والخمارات في البلدان الإسلامية هم اليهود والنصارى، ثم قاموا ببث سمومهم وشبهاتهم حول قضايا الإسلام بهدف التشكيك في الهوية الإسلامية، وإبعاد المسلمين عن دينهم.

من أجل ذلك أيضا فالعاملون في الإعلام عليهم مسئولية كبيرة، فلا بد أن يوجهوا الناس توجيها إسلاميا يتفق مع تعاليم الدين الإسلامي، وقيمه الرفيعة، ويأخذوا بأيديهم على طريق الخير والرشاد، فلا يعرضوا كلمة مخلة، ولا صورة خليعة، ويجب عليهم أن يبعدوا الناس عن الرذائل، وعلى عاتق الإعلام والمسئولين عنه مسئولية توضيح تعاليم الإسلام في صورة سهلة ميسرة مقنعة [٢].

---

١ – حراسة الهوية أم التغريب لمن ؟ بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية www.shobohat.com/vp/showthread.pht?t=11028

٢ – حوار مع د . عفاف مختار حول الهوية الإسلامية ، منشور على شبكة المعلومات الدولية .

• **دور وسائل الإعلام في مواجهة أخطار العولمة:**

نحن في عصر الإعلام والقنوات الفضائية التي ألغت الحدود ووصلت إلى أنحاء الكرة الأرضية كلها بلا حواجز، وهي سلاح فعال لا ينكر أثره، فعلى المسئولين بالدول العربية والإسلامية كافة استنفار أجهزة الإعلام وتوحيد الخطة العامة، وجعل الهدف: صد تيار العولمة ومواجهة أخطارها، وذلك من منطلق انتمائنا إلى الثقافة الإسلامية وحضارتها، ولأن قيم حضارتنا ومثلها العليا تجعلها فعالة لا منفعلة مما يستوجب عناية الإعلام بالتركيز على نقاط التمايز من حيث تصورنا للحياة.....وهكذا يمكن المزج بين المثل العليا والحقيقة الواقعية، وسد النقص المعيب في الفلسفة النفعية التي تتبناها العولمة [1].

ولكي نحافظ على الهوية الإسلامية من أخطار العولمة والغزو الفكري، يجب إحداث وعي إسلامي عام، بواسطة تعاون أجهزة الإعلام بكافة الدول الإسلامية، لأن مسئولية المحافظة على الهوية مشتركة بين الأفراد والمجتمعات والدول بواسطة طريقين:

**الأول:** التغيير الذاتي، والمتمثل في قول الله تعالى: ﴿ ﴾ الرعد من الآية: ١١.

**الثاني:** الإعداد الذاتي، وينصب على المجتمع والدولة [2]، قال تعالى: ﴿ ﴾

١ – الإسلام في عصر العولمة ، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية ص٦٣٠ ، بحث بعنوان : كيف نصون الهوية الثقافية والإسلامية في عصر العولمة ، د . مصطفى حلمي ، مرجع سابق .

٢ – العقل المسلم والرؤية الحضارية : د . عماد الدين خليل ص ٤١ طبع دار الحرمين للنشر بالقاهرة ، طبعة أولى سنة ١٩٨٣م .

وذلك لأن الإسلام قول وعمل، ولذلك تمتد شعب الإيمان في شرايين المسلم، أو هكذا ينبغي أن تكون، وإذا عمل بها أصبحت كالسد المنيع الذي يستحيل اختراقه مهما عملت جيوش العولمة والخبرات التاريخية، والتجارب المعاصرة خير شاهد، إذ بعد انفراط عقد وحدة الأمة وهي الخلافة الإسلامية، لجاء المسلمون بفطرتهم بغريزة الدفاع عن النفس إلى شعب إيمانهم يلوذون بها، وها هو المشهد الماثل أمامنا في التضحيات المتواصلة للأقليات الإسلامية في العالم أمام محاولات الاستئصال [1].

## المبحث الثاني

١ – الإسلام في عصر العولمة ، كتاب المؤتمر الرابع للفلسفة الإسلامية ص ٦٢٦ بحث بعنوان : كيف نصون الهوية الثقافية والإسلامية في عصر العولمة ، د . مصطفى حلمي ، مرجع سابق .

## الهوية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة

لقد حرص الإسلام على حفظ الهوية الإسلامية، وتحصين المسلمين ضد الأفكار والتيارات المعادية، لتأمين الأمة الإسلامية من الداخل والخارج، ولكن الضعف الذي أصاب المسلمين كان بسبب تخليهم عن هويتهم، وإهمال الالتزام بتعاليم الإسلام، وتقليدهم لغيرهم من الأمم الأخرى، مما شجع على تداعي الأمم عليها لطمس معالم وجودها، وتحدي الأمم الأخرى لهوية الأمة الإسلامية لذوبانها وفرض السيطرة عليها، قال تعالى:﴿ ⌂⌨✡♦⇖ ▤✎⌂⌧⬀❷⬩✍ ♊⬩⧫◆❒ ▤❽♦❷⏲❁⏲❑✡⧫⏳ ⬩⬩◆❒ ←⑩❑⬋⧐◆❸⬂⧫⏳ ❍⌂☹❁✎▤ ✍⬩☺❁⌛⧲⌂ ⬀⬈⧲◆✎⌂ ⬀☠⬋⧐♦☺❃⬛⧲ ﴾ البقرة من الآية: ١٢٠.

وقال ﷺ ﴿ ③♦❽♦⧫⏳⌘◆❑⬈ ⬩⬩◆❒ ③⇖⏲⬩⏲✋⬛⧲➔❑⬦♦▤⬈☠⬀ ❍⌂☹❁✎▤ ③♦❷⇖⑩⊂❑⎙⬈☠⬀ ⇖♦♊ ⑩⧲③☪⧲⌛➔☠⬀ ⏲⧲❽⬀ ⧫⧐⇔✋◆⬩⊃⬩⏲➔⇖❑⧫☎ ﴾ البقرة ٢١٧ ولن تعود الأمة إلى صحتها وعافيتها، واستعادة مجدها، إلا إذا حافظت على هويتها الإسلامية، وحصنت أجيالها ضد الغزو الفكري والثقافي ومارد العولمة، الذي تتخذه دول الغرب ستارا خادعا براقا لنشر فسادها في دول العالم خاصة الدول الإسلامية، التي تواجه العديد من التحديات في العصر الحاضر.

وسوف يتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

### (١) الهوية بين تهاون العالم الإسلامي وحفاظ الغرب:

لقد ضربت الدول الغربية في العصر الحديث أعظم الأمثلة في المحافظة على هويتها وثقافتها، ولقد اتخذت هذه الدول من العولمة المزعومة ستارا لها لنشر ثقافتها، وصبغ دول العالم بصبغتها، وفي مقابل ذلك حرصت على ألا تعطي فرصة للهويات الأخرى

أن تتحرك أو تثبت وجودها.

ولقد كان النموذج الأمريكي هو النموذج الأمثل في ضرب أعظم مثال في فرض هويته واحتكار الهويات الأخرى في عقر دارها، ولم يقتصر هذا النهم الأمريكي في فرض هويته على العالم الإسلامي المعاصر، وإن كان هو هدفه الأول، بل لقد امتد وشمل دولا غربية ونصرانية.

وإذا كان هذا الحرص على الهوية بين الدول الغربية من بعضها على ما بينها من تقارب واتفاق، فما بالنا بمدى خوفهم جميعا على هويتهم من الهوية الإسلامية المخالفة لهم قلبا وقالبا؟!

إن خوف الغرب من الهوية الإسلامية ليس جديدا، وإنما هو أمر قديم، وكانت الهوية الإسلامية تنتصر على الهويات المصارعة لها، سواء كانت الهوية الإسلامية في حالة قوة أم في حالة ضعف، ولعل هذا السبب هو الذي جعل قادة الغرب المعاصرين – السياسيين، والفكريين المثقفين – يخافون من الإسلام أشد الخوف لتأثير الهوية الإسلامية في الهويات الأخرى، بل وإذابتها لها وصهر أصحابها في بوتقة الإسلام، في حالة انتصار الإسلام وقوته.

ورغم ذلك فالأمر المثير للدهشة والعجب، أن المسلمين في حالة تراجع وانهزام، وتفريط للهوية الإسلامية، وتقليد للهويات الأخرى بغير علم ولا هدى، إلا تقليد المغلوب للغالب [1].

ومما يؤسف له أن بعض المثقفين في العالم العربي والإسلامي، يطرح قضية الهوية الإسلامية طرحا مختزلا، ينفي عن الأمة أهم صفة من صفاتها، بل حقيقة وجودها،

---

١ – الهوية الإسلامية والمؤامرة عليها : د . ناصر دسوقي رمضان ، مقال منشور بشبكة المعلومات الدولية ، موقع الألوكة

www.alukah.net/sharia/0/8744

من خلال رفضه لهويتها، إلا أننا نرده إلى الظروف التي قد تكون فرضت تلك الرؤية، وأوجدت ذلك الخلل السابق كالهزائم العسكرية والمعنوية التي منيت بها الأمة الإسلامية، إضافة إلى التخلف المادي التقني في مواجهة الطفرة العلمية، والاكتشافات التي جعلت البعض يعتقد أن السبيل إلى تحقيق النهوض بالأمة من كبوتها، واللحاق بركب الحضارة المادية الغربية، هو بالتخلي عن الهوية الإسلامية، لاسيما وأنه يغلب عليها الفكر الديني، لأنها كما زعموا تتعارض مع عقلية عصر العلم الحديث [١].

ومن المثقفين من يرى أن الهوية الإسلامية تعني فكرا رجعيا، ويزعم آخر أن الهوية وهم ينسجه السياسيون لكي تتماسك الحقيقة المفككة، وأحسنهم حالا يدعوا إلى إيجاد بديل للهوية يمثل هجنة ثقافية أو فكرية [٢].

ومنهم المتناقض في طرحه الذي يرى أن الهوية غير ثابتة، بل يجب أن تتغير إذا أريد لها البقاء، وهذا ظاهر الاضطراب، إذ التغيير يعني عدم البقاء، أو على الأقل عدم الثبات، ثم هو نفسه يرى أن الغزو الثقافي مهما بلغت قوته لن يستطيع أن يلغي الهوية أو الخصوصية بشكل تام، إذ لابد من بقاء ما يدل عليها [٣].

وكل هؤلاء يخالفون حقيقة الهوية الإسلامية، ويخلطون بين الأصل النقي الثابت الذي يسعد البشرية، ويحقق لها التوازن، وبين ما هو دخيل مدسوس من الهويات الأخرى، المنحرفة المشوهة التي تدعو إلى العنصرية والبغضاء، ولا تتعايش مع غيرها بل تدعو إلى الصراع الحضاري والفكري والديني.

---

١ – الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ ) ص١٧ ، طبع دار العلم للملايين بيروت ، طبعة أولى سنة ١٩٧٥م .

٢ – الهوية بين الجوهري والمضاف : الأستاذ / علي عقلة عرسان ، بحث مصور في صحيفة الوطن العمانية بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١٥م ، في موقع الجريدة على شبكة المعلومات الدولية www.alwatan.com

٣ – الثقافة العربية في عصر العولمة : الأستاذ / تركي ا لحمد ص٢٢ ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت ، طبعة أولى سنة ١٩٩٣م .

وفي المقابل نضرب بعض النماذج التي توضح مدى اعتزاز الغرب بهويته، وحفاظه عليها، لكي يكون في ذلك العبرة والعظة لكل أمة تريد أن تضع لنفسها الكينونة، والخصوصية التي تميزها، وتضمن استقرارها وثبات وجودها بين أمم العالم.

**١- اليابان تحافظ على هويتها:**

نحن نعلم ما وصلت إليه اليابان من قوة تقنية وصناعية لا ينكرها منكر، ونتذكر جيدا أن اليابانيين حين ضربتهم أمريكا بالقنبلة النووية، ودمرت ناجازاكي وهيروشيما، رأوا أن من أسباب ضعفهم عدم قدرتهم على مواجهة الأمريكان، و قلة المعلومات التقنية التي لديهم، فأرادوا تحقيق المناعة واستقطاب المعلومات التي يجهلونها، فأرسلوا البعثات للتعليم في بلاد الغرب، والنهل من علومهم الطبيعية، حتى يرجعوا إلى اليابان وينقلوا إلى أرضها التجارب الغربية الطبيعية فتنهض دولتهم، وحين بعثت أول بعثة يابانية إلى دول الغرب، رجعوا إلى بلادهم متحللين من مبادئهم، ذائبين في الشخصية الغربية، فما كان من اليابانيين إلا أن أحرقوهم جميعا على مرأى من الناس في طوكيو، ليروا عاقبة من تنكر لأمته وقيمه، ولم يرع المسئولية التي أنيطت به .

وبعد ذلك أرسل اليابانيون بعثة أخرى، وأرسلوا معها مراقبا يراقبهم أولا فأول، من ناحية ثباتهم على عقيدتهم وخصوصيتهم البوذية، ومراقبة انهماكهم في استقطاب واجتذاب المعلومات التي يجهلونها لينقلوها في واقع بلادهم، وتمضي الأيام وتكون اليابان من أكبر الدول التقنية في العالم أجمع، والمنافسة والمسابقة لأمريكا وأوربا في كثير من التخصصات التقنية [١].

أليس في هذه القصة درس وعبرة، بما يفعله الآخرون من غير المسلمين في الحفاظ على هويتهم، ومع ذلك وصلوا ونجحوا لمحافظتهم على الخصوصية والهوية الخاصة

---

١ – هل الهوية في خطر ؟ الأستاذ : خباب بن مروان الحمد ، مقال منشور على موقع الإسلام اليوم على شبكة المعلومات الدولية:
www.islamtoday.net

بهم، فأولى بالأمة الإسلامية صاحبة الدين الحق المشهود لها بالخيرية والوسطية، بأن يكون أبناؤها خير أناس، يحافظون على هوية الأمة الإسلامية، ويرعون هويتهم حق رعايتها.

**٢- اليهود يحافظون على هويتهم:**

وأما الدولة اللقيطة فحدث ولا حرج عن تمسكها بهويتها، فهي لم تقم إلا على أساس الدين اليهودي، وتحمل اسم نبي الله يعقوب ( إسرائيل )، وليس لها دستور، لأن دستورها التوراة، ويتشبث اليهود بتعاليمها في السياسة والاجتماع وحياة الأفراد، أو هكذا يظهرون، وقد أحيوا اللغة العبرية التي انقرضت من ٢٠٠٠سنة، لتكون لغتهم الخاصة، ولغة العلم عندهم

يقول "أدولف كريمر " اليهودي: جنسيتنا هي دين آبائنا، ونحن لا نعترف بأي قومية أو جنسية أخرى، وعندما قال رئيس وزراء أحد الدول العربية في ندوة في جامعة تل أبيب: إننا في بلادنا نفرق بين الدين والقومية، ولا نقبل أن تكون قيادتنا السياسية مرتكزة على معتقداتنا الدينية، رد عليه " ديفيد فيثال " قائلا: إنكم أحرار في أن تفصلوا بين الدين والدولة، ولكننا في إسرائيل نرفض أن نقول: إن اليهودية مجرد دين فقط.

فانظر إلى حفاظ الكيان اليهودي على لغته وهويته، وتفريط الأمة الإسلامية في لغتها وهويتها.

**٣- الهند تحافظ على هويتها:**

وأعجب من هذا أن يقوم الهندوس في بلاد الهند بمنع بيع الزهور في يوم عيد الحب " الفالانتين"، وحرق المحلات التي تبيعه، لأن ذلك ليس من الهندوسية، ويحارب الثقافة الهندية [١].

ولعل السبب في تقدم هذه الدول وحفظها على مكانتها بين أمم العالم هو، تمسكها

١ - صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية ، مقال على شبكة المعلومات الدولية :www.islamweb.net/media/index.php?bage=article&lang=a&id=63232

بهويتها، ودفاعها عنها، وتحصين شعوبها ضد الأخطار التي تحاول اختراق معتقداتها وهويتها، فأين أمة الإسلام من ذلك، وهي التي تحمل أمانة الإسلام لقيادة العالم ؟!

**(٢) أساليب طمس الهوية الإسلامية:**

لقد سلك أعداء الأمة من الداخل والخارج طرقا وأساليب ووسائل متعددة لطمس الهوية الإسلامية، وتشويهها وإذابتها في غيرها من الهويات الأخرى.

وسوف نتحدث هنا عن أهم الأساليب التي تعمل على تذويب وطمس الهوية الإسلامية، وذلك في النقاط التالية:

**١) التشكيك في العقيدة وإضعاف الاعتزاز بها.**

لقد اتخذ أعداء الإسلام طريق التشكيك في العقيدة الإسلامية أسلوبا لطمس الهوية، وذلك لعلمهم بأنها الأساس الذي ترتكز عليه الهوية، عن طريق زرع الصراعات الفكرية، وبعث الفلسفات الباطلة، وتشجيع الاتجاهات العقلية، والتشكيك في مصادر التلقي، ونشر مناهج الفرق الضالة وترويجها، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإسقاط رموز الأمة، وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح إلى معركة في ميدان العقيدة والفكر، بهدف تزييف عقيدة المسلمين الراسخة التي تحمل طابع الجهاد، وتدفع المؤمنين إلى الاستشهاد [١].

يقول المستشرق الفرنسي " شاتليه ": إذا أردتم أن تغزوا الإسلام وتخمدوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها، والتي كانت السبب الأول والرئيس لاعتزاز المسلمين وشموخهم، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم، عليكم أن توجهوا جهودكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية، لإماتة روح الاعتزاز بماضيهم، وكتابهم القرآن، وتحويلهم عن ذلك بواسطة نشر ثقافتكم

١ – أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د . علي جريشة ومحمد شريف الزيبق ص١٩ بتصرف ، طبع دار الاعتصام بالقاهرة ، طبعة ثالثة سنة ١٩٧٩م.

وتاريخكم، ونشر روح الإباحية، وتوفير عوامل الهدم المعنوي، حتى لو لم نجد سوى المغفلين منهم والسذج والبسطاء، لكفانا ذلك، لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها[١]

إن العقيدة الإسلامية تمثل عصب الهوية الإسلامية، فلا غنى عنها للفرد والمجتمع، وهي ضرورية لأنها تثبت الثقة والاطمئنان والسعادة في نفوس أبناء المجتمع؛ ليستقر وينهض في شتى المجالات، والعقيدة هي حصن المؤمن الذي يقف سدا منيعا بين الأمة والمذاهب والأفكار والعقائد الفاسدة، فإذا تخلت الأمة عن عقيدتها وفرطت فيها، وتركت تعاليمها وأهملت أخلاقها، أصبحت ضعيفة فريسة جاهزة لكل من يقتحم شخصيتها، ليزيل ذاتيتها وهويتها، ومن هنا أهتم النبي ﷺ بهذا الجانب العقدي لتعميقه في نفوس أصحابه فمكث ثلاثة عشر عاما يعمق ويؤسس العقيدة في مكة المكرمة.

ولذلك قال الإمام / الحسن البصري ﷺ: **( إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل )** [٢].

**٢) تشويه التاريخ ونشر الشائعات.**

لقد أسهم المستشرقون في تحريف التاريخ تحصينا لمثقفي الغرب، وتشكيكا للأمة الإسلامية في تاريخها، وتحقير ذلك التاريخ، ومحاولة إحياء التواريخ القديمة والقومية، ونسبة الحضارة لها، مع سعيهم الحثيث على نشر تاريخهم على أنه سبب الحضارة، وتعظيمه، وقد ساهم في ذلك الكثير من المنسلخين ممن يتحدثون بألسنتنا، فحقروا تاريخ الأمة ورموزها، وعظموا تاريخ الغرب ورموزه، ووجهوا النقض اللاذع اللامنهجي لتاريخ الأمة ورموزها، بينما يتلقون تاريخ الغرب بانبهار، ويصفون رموزهم

١ – الغارة على العالم الإسلامي ا.ل شاتليه ص٢١ بتصرف ، ترجمة الأستاذ / محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، طبع المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ، طبعة رابعة سنة ١٩٧٧م..

٢ – مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب : الإيمان والرؤيا حديث رقم : ٢٩٧٤٠.

برموز التنوير، ويصفون عصور الإسلام بالظلمة والتخلف.

وهذا يعلل لنا عطف حكومات الاحتلال الغربية على كل مشاريع الحكومات الوطنية في الشرق الإسلامي والعربي منه خاصة التي من شأنها تقوية الشعوبية فيها، وتعميق الخطوط التي تفرق بين هذه الأوطان الجديدة، مثل الاهتمام بتدريس التاريخ القديم السابق على الإسلام لتلاميذ المدارس وأخذهم بتقديسه، والاستعانة على ذلك بالأناشيد، ومثل خلق أعياد محلية غير الأعياد الدينية التي تلتقي فيها قلوب المسلمين ومشاعرهم على الاحتفال بها، ومثل العناية بتمييز كل بلد من هذه البلاد بزي خاص ولاسيما غطاء الرأس، مما يترتب عليه تميز كل منها بطابع خاص، بعد أن كانت تشترك في كثير من مظاهرها [1].

**٣) إحياء القوميات والمذهبيات وتقديمها على الهوية الإسلامية.**

لقد حاول أعداء الإسلام إحياء القوميات والمذهبيات بين المسلمين، بشتى الطرق والوسائل التي تعمل على تمزيق وحدتهم وتفكيك أواصرهم وتشتيت كلماتهم، وإحياء العصبيات والأحقاد بينهم، وقد صنعوا الكثير من أتباعهم الذين تبنوا أفكارهم ممن ذهبوا إلى الغرب في البعثات العلمية وغيرها، وأصبحوا أبواقا للغرب في بلادهم، ومن أمثال هؤلاء: طه حسين ورفاعة الطهطاوي وقاسم أمين، وغيرهم.

وأعجب ما في طه حسين ولاؤه الشديد لانطواء المسلمين تحت لواء الغرب وانصهار الإسلام في بوتقة الأممية والمسيحية واليهودية، والغرب جميعا، فهو لا يرى للعرب والمسلمين سبيلا للنهضة إلا في هذا الانصهار وهذا الاحتواء والذوبان، وقد صرح بذلك في كتبه وخاصة ما أورده في كتاب "مستقبل الثقافة في مصر"، فهو يرى أن العرب قوم مستعمرون كالرومان والفرس [2].

---

١ – الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : د . محمد محمد حسين ، نقلا عن أساليب الغزو الفكري د. على جريشة ص٧٩ مرجع سابق

٢ – أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د . علي محمد جريشة وأخر ص٢٣ مرجع سابق.

إن الدعوة إلى القومية وإن كان الغرب يعتبره مصدر القوة، فهي في الأمة الإسلامية مصدر الضعف والخذلان، لأن الأمة الإسلامية فريدة في تركيبها، فلا توجد فيها قوميات على أساس الألوان واللغات والأوطان، فالمسلم الحق هو الذي يبطل في نفسه الشعور بأي أساس غير أساس الإسلام، ويقطع العلاقات والروابط القائمة على أساس اللون والتراب، وأخوف ما كان يخافه النبي ﷺ على المسلمين أن تظهر فيهم العصبيات الجاهلية فتفرق كلماتهم فكان يقول لأصحابه **( لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض )** [1].

وقوله ﷺ: **( ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية )** [2].

ولا ريب أن دعاة القومية يدعون إلى عنصرية عصبية، ويغضبون لعصبية ويقاتلون على عصبية، ولا ريب أيضا أن الدعوة إلى القومية تدعو إلى البغي والفخر، وهي فكرة جاهلية تحمل أهلها على الفخر بها والتعصب لها [3].

**٤) محاربة اللغة العربية وتشجيع اللغة العامية.**

لعب المستشرقون دورا كبيرا في محاربة اللغة العربية، لمعرفتهم أنها لغة دين لا لغة قومية، وبضياعها يفقد المسلمون فهم مصادر تشريعهم، وقد اتخذوا في حربهم للغة العربية وسائل مختلفة، أهمها تشجيع العامية، وأول من سعى لكتابتها بدلا من الفصحى المستشرق الألماني " ولهم سبيتا "، حيث ألف كتابه " قواعد اللغة العربية العامية في مصر " وسعى لإثارة العرقية، لأنه ذكر في كتابه أن لغة مصر الأصلية

---

١ – صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب:الإنصات للعلماء ، حديث رقم : ١٢٠.

٢ – سنن أبي داود ، كتاب : الأدب ، أبواب : النوم ، باب : في العصبية ، حديث رقم : ٤٤٧٧ ، إسناده ضعيف .

٣ – أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د . علي جريشه وأخر ص٨٠:٨٢ بتصرف واختصار مرجع سابق .

هي القبطية وليست العربية، ويحاولوا أن ينسبوا تخلق القوميات باللغة العربية، وسعى المستشرقون إلى تشجيع اللغات الأخرى في سبيل القضاء على العربية، ثم سعوا إلى كتابة العربية باللاتيني، كما فعلوا بلغات شرق أسيا [١].

إن اللغة العربية إحدى مفردات الهوية الإسلامية، فضلا عن أنها لغة القرآن الكريم، وقد وحدت الأمة طيلة تاريخها.

ويبين ابن خلدون مكانة اللغة العربية في الإسلام، وصلتها الوثيقة بالأمة الإسلامية وأهلها فيقول: إن النظر في القرآن الكريم والحديث الشريف لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها، فمنها: علم اللغة، وعلم النحو، وعلم البيان، وعلم الأدب، وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالأمة الإسلامية وأهلها [٢].

وقد تفشت ظواهر إهمال اللغة العربية في السنوات الأخيرة بشكل ينذر بالخطر على شخصيتنا وتاريخنا وتراثنا، ويسهل دور العولمة في ابتلاع أجيالنا الجديدة التي تتخطفها اللغات الأجنبية لاسيما الإنجليزية ولا علاج لهذه النكبة المؤسفة إلا بوضع اللغة العربية في المكانة الأولي في ثقافتنا كما كان عهدها قبل عصر الاستعمار،فإنها (الروابط الموحدة بيننا والمكون لبنية تفكيرنا،والصلة بين أجيالنا[٣].

إن بقاء ذكر الأمة عاليا يتوقف على بقاء لغتها حية قوية، قال تعالى:﴿ ﴾ الأنبياء الآية: ١٠.

وقال ﴿ ﴾

---

١ – أجنحة المكر الثلاثة : الأستاذ / عبد الرحمن حسن حبنكة ، مرجع سابق

٢ – مقدمة ابن خلدون ص٤٣٦ ، طبع المكتبة التجارية بمصر بدون .

٣ –فقه اللغة وخصائص العربية :الأستاذ/محمد المبارك ص٢٣٣طبع دار الفكر العربي بيروت طبعة أولي سنة ١٩٧٠م.

﴿ ... ﴾ الزخرف من الآية: ٤٤.

**يقول الشيخ / عبد الجليل عيسى:** ولهذا كان أقوى سلاح لخصوم الإسلام والعرب هو إيقاظ اللغة السامية في كل أمة حتى تحتل مكان الفصحى، فيندثر ذكر العرب وشرفهم، وينخفض صيتهم وتنقطع صلة المسلمين كافة بكتابهم [١].

**٥) السيطرة على التعليم والمناهج الدراسية:** يعتبر التعليم بوابة توجيه المجتمع، والطريق إلى عقول أبنائه، لذا كان أهم ما اعتنى به أعداء الهوية الإسلامية السيطرة على التعليم والتأثير عليه، وتغير صبغته الإسلامية إلى صبغة غربية، إذ هو الحصن الأخير الذي يحافظ على هوية النشء ويوجه مسيرة الأمة.

لقد أصبحت مناهج التعليم في المراحل المختلفة خاصة الأولى منها تحتوي في عمومها على تفاهات تبدد أعمار التلاميذ في سخافات لا تفيد أسلوبا ولا ثقافة ولا خلقا ولا ترتفع في معظم محتويتها بعقول النشء إلى النافع المفيد الذي يتيح للطالب فرصة التحصيل المثمر البناء، وما أصدق ما كان يردده آباؤنا بأن: ( التعليم في الصغر كالنقش على الحجر ) فحافظة التلميذ وذاكرته تكون أنشط قدره على الاستيعاب السريع في السنوات الأولى، ولذلك كان التعليم في السابق جملة من النصوص الرائعة لأعلام الشعر والأدب في مختلف فالعصور ومن شتى بلاد العرب لترويض الأذواق والأخلاق على طائفة من القصص النافع المفيد الذي يمجد البطولة العربية والإسلامية أمثال: خالد بن الوليد، وطارق بن زياد،وصلاح الدين الأيوبي وأمثالهم، فأبدلوا بذلك كله هذه التفاهات الغثة التي لا تعين على تكوين الملكة العربية أو الذوق العربي، والتي تنافي الدين والخلق المهذب في كثير من الأحيان مثل: وصف الحاوي، وسائس القرود، وعادات الناس، وتسجيل أساليب الباعة المتجولين في ترويج بضاعتهم، ولفت

---

١ – المصحف الميسر : الشيخ / عبد الجليل عيسى ص٢٣ ، طبع دار الشروق بالقاهرة ، طبعة اولى سنة ١٩٧١م .

المشترين إليهم، وحجة واضعي هذه المناهج تنحصر في أنهم يقدمون للنشء ما يلائم عقولهم وتفكيرهم، وأنهم يتجنبون تكليفهم حفظ ما لا يستطيعون تدبره وفهمه، وهذه الحجة واهية باطلة، مردود عليها بالواقع، فالطفل يتعلم اللغة الإنجليزية وهو في رياض الأطفال، كما يتعلم الرياضة والحساب، وأن الأرض كرة وأنها تدور، فإذا كانت حجتهم صحيحة فيجب استبعاد هذه العلوم، وبينما يحفظ الطفل القرآن الكريم كاملا، والأحاديث الشريفة ويختزلها في عقله وهو ابن ست سنوات، وينبغي أن لا يفوتنا أن الصبي لا يعي كل ما يحفظه وعيا كاملا، ولكنه يختزن هذه المعلومات إلى أن ينضج عقله، فيستخرج هذا المدخر شيئا فشيئا ويتدبره [١].

ومن هنا حرص المستعمر على السيطرة على التعليم، وتولية العملاء عليه، حتى يتم رسم المناهج وفق الرؤية الغربية في كثير من بلاد المسلمين، التي تم استعمارها.

لقد اقترح طه حسين في كتابه " مستقبل الثقافة في مصر " إنشاء لونين من ألوان الدراسة في كلية الآداب، وكان المشروع الأول يدعو إلى إنشاء معهد للأصوات لدراسة اللهجات قديمها وحديثها، أما المشروع الآخر فقد كان يدعو إلى إنشاء معهد للدراسات الإسلامية يلحق بكلية الآداب، ومهمة هذا المعهد كما صورها طه حسين هي العناية بالدراسات الإسلامية على نحو علمي صحيح، والمبرر لإنشائه عنده هو أن كلية الآداب متصلة بالحياة العلمية الأوربية، وهي تعرف جهود المستشرقين في الدراسات الإسلامية ومن الحق عليها أن تأخذ بنصيبها في هذه الدراسات لتلائم بين جهود مصر التي ترى لنفسها زعامة البلاد الإسلامية، وبين جهود الأمم الأوربية [٢].

ومن وسائلهم لتغيير وسائل التعليم في مصر، كشف تقرير سري لمركز تطوير

---

١ – حصوننا مهددة من داخلها : د . محمد محمد حسين ص١٩٢ بتصرف ، طبع دار الرسالة – مكة المكرمة السعودية ، الطبعة الثانية عشرة سنة ١٩٩٣م .

٢ – حصوننا مهددة من داخلها : د . محمد محمد حسين ص٢٠٤ ، مرجع سابق .

المناهج عن قيام فريق أمريكي برئاسة " يرالد ترث"، بمراجعة ووضع ٧٠ كتابا في مختلف المراحل الدراسية في التعليم العام، وشهدت مناهج التربية الدينية واللغة العربية حذف ٣٠% منها بحجة حذف الحشو.

إن الغزو الفكري من بوابة التعليم ركز على العناصر الأساسية فيه، حيث ركز على المناهج، وجند قيادات العمل التربوي لخدمة مشاريعه، لهدم القيم الإسلامية في نفوس التلاميذ، وزرع القيم الغربية فيها.

فقد ذكرت جريدة " أفاق عربية " في عددها ٧٦ حيث تقول: أكدت مصادر بوزارة التربية والتعليم بمصر أن الوزارة ستعقد اتفاقية مع الوكالة الأمريكية للتنمية، سيتم بموجبها تعميم مشروع أمريكي جديد، تحت عنوان " مكتبتي العربية "، حيث سيتم توزيع كتب ذات طباعة فاخرة ملونة مترجمة عن كتب أمريكية تتبنى قيما غربية، لترويجها بين تلاميذ الصفين الثالث والرابع من المرحلة الابتدائية، وتناقش الكتب الموضوعات الجنسية.

كما قام مشروع حرب الهوية بمحاربة المعلم الملتزم ومضايقته.

وقد قام الغزاة بافتتاح المدارس الأجنبية لتغير هوية تلاميذها، ومسخ عقولهم ليكونوا أبواقا للغرب.

يقول اللورد" كرومر " في وصف مدرسة فيكتوريا:( أبناء مدرسة فيكتوريا سيكونون جسرا بين الثقافة الأجنبية والإسلامية ) في إشارة خبيثة بأنهم سيكونون نسخا مزيفة للهوية الغربية [١].

إن التعليم في الإسلام مرتبط بالدين، بينما هو منفصل عنه في المناهج الغربية، وهو ليس مجرد حق بل هو فريضة على كل مسلم ومسلمة عن عبد الله بن

١ – مقال منشور على الشبكة العالمية ، موقع (شبهات)
11028 www.shobohat.com/vp/showthread:php?

مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **( طلب العلم فريضة على كل مسلم)** [١]. ومن هنا كان تقدير الإسلام للعلم والعلماء أمر لا ينازع فيه أحد [٢].

**٦) ابتعاث أبناء المسلمين إلى الغرب.**

إن من أخطر وسائل طمس الهوية الإسلامية: ابتعاث أبناء المسلمين إلى الدول المسيحية الغربية، ومن أمثلة ذلك ما حدث للشيخ / رفاعة الطهطاوي، الذي أقام في باريس خمس سنوات، عاد بعدها بغير العقل الذي ذهب به، فقد اختلت موازينه، وفقد هويته، وعاد يتحدث عن الرقص الذي رآه في باريس بأنه نوع من العياقة والشلبنة ( أي الأناقة والفتوة ) فالرقص وتلاصق الأجساد عنده ليس فسقا، والرسول ﷺ يقول:**( لكل بني آدم حظ من الزنا، فالعينان تزنيان وزناهما النظر، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما المشي، والفم يزني وزناه القبل، والقلب يهوى ويتمنى، والفرج يصدق ذلك، أو يكذبه )** [٣].

صدق رسول الله ﷺ وكذب الشيخ الطهطاوي، كما أكد على أن السفور والاختلاط بين الجنسين لا يؤدي إلى الفساد، كما تحدث عن المشاعر الوطنية ليحلها محل المشاعر الدينية، وراح يثير الجاهلية القديمة، فيتحدث عن مصر الفرعونية، وينسى مصر الإسلامية، وأعجب الطهطاوي بالحرية ولكنه لم يفهمها الفهم الإسلامي الذي تتحقق به عبودية المسلم لله وحده، ويتحقق تحرره من كل عبودية سوى الله، ولكنه فهمها الفهم الغربي الذي قد يؤدي إلى التحرر من الأخلاق ومن الدين نفسه، وقس على الشيخ من ذهبوا بعده [٤].

---

١ – المعجم الكبير للطبراني ، حديث رقم : ١٠٢٤٣، حديث صحيح .

٢ – أضواء على ثقافة المسلم المعاصر: د . مصطفى حلمي ص٣٩ بتصرف ، طبع دار الدعوة بالإسكندرية ، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م.

٣ – مسند الإمام / أحمد بن حنبل ، حديث رقم : ٨٣٣٩ ، إسناده صحيح .

٤ – أساليب الغزو الفكري : د . علي محمد جريشه وآخر ص٣١ ، مرجع سابق .

إن الابتعاث إلى الدول الغربية قد حقق نتائجه وأهدافه الخبيثة في بعض الشخصيات، فهو أولا يزيد طالب التعليم العام جهالة بدينه وقيمه ومثله، ويزيده تعلقا بقيم الغرب أو الشرق ومثله، وهو من ناحية أخرى يبدأ بتطبيعه بطباع غير إسلامية، ثم يصير التطبع مع الزمن طبعا، وينسلخ الطالب من حيث لا يشعر حتى من تقاليده في الملبس والمأكل والمشرب، وطريقة التعامل، ويغدوا غربيا أو شرقيا، ربما أكثر من الغربي أو الشرقي.

وفي هذا المعنى يقول أحد الكتاب الغربيين: فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأدنى تتحول هذه المنطقة فتصبح أكثر غربية، ويواجه الزعماء العرب طريقين، فهم يطردون الغرب سياسيا ويسحبون الكتل الشعبية إلى الغرب ثقافيا[١].

ولقد كان طه حسين أيضا في مقدمة الذين أعلنوا الإعجاب والتقدير لمناهج المستشرقين، ويعتبر حامل لواء الدفاع عنهم وعن أهوائهم، وكثيرا ما يقول:عن هذه الحقيقة أو تلك في تاريخ المسلمين أو فكرهم هذا مما لا يرضى به الاستشراق، وهذا أسلوب لا يقوم عليه إلا واحد من أهل التبعية، حتى قال بعضهم: إن طه حسين ليس إلا مستشرقا من أصل عربي، ولقد كانت أمانته للفكر الغربي ولمذاهب الاستشراق تفوق مذاهب المستشرقين أنفسهم، وهكذا كان متابعا لهم مقتنعا بما يقولون إلى أبعد حدود الاقتناع، حتى في تلك المسائل الخطيرة كقولهم ببشرية الرسول ﷺ وبشرية القرآن، وكانت كتابته توحي بذلك،وإن لم يعلنه جهارا بعد أن صودر كتابه في الشعر الجاهلي [٢].

ومثل طه حسين في التبعية: سلامة موسى، وعلي عبد الرازق، وحسين فوزي.... وغيرهم، فقد نهجوا نهج المستشرقين وأخذوا طريقهم وحملوا نفس الروح التي

١ – المرجع السابق ص٦٤.

٢ – المرجع السابق ص ٢٣.

يحملها أساتذتهم في خصومة الإسلام، وكانوا أشد قوة على أهلهم من الغربيين [١].

**٧) السيطرة على وسائل الإعلام.**

إن وسائل الإعلام المختلفة مستمرة في تنفيذ مخططات الغرب بإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من خلخلة العقيدة، وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل، والعقيدة والأخلاق هما أساس بناء الإسلام، فإذا انهدم الإسلام فكيف يقوم البنيان.

إن الإعلام يخاطب الملايين ببرامجه، وأكثر هذه الملايين ساذجة تؤثر فيها الكلمة سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية، فإن كانت طيبة كانت كشجرة طيبة تبني ولا تهدم، وإن كانت خبيثة كانت كشجرة خبيثة تهدم ولا تبني.

إن وسائل الإعلام في الدول الإسلامية قد تردت ولا زالت تتردى عن علم من القائمين بها، أو عن جهل منهم، فبدلا من أن يكون الإعلام في البلاد الإسلامية منبر دعوة للخير، ومنارة إشعاع للحق، صار صوت إفساد وصوت عذاب، وسكت القادة فأقروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا وزلزل الناس في إيمانهم وقيمهم ومثلهم [٢].

**(٣) ثمار تمسك العالم الإسلامي بالهوية في العصر الحاضر[٣]**

إن التمسك بالهوية الإسلامية يؤدي إلى قطف الثمار الطيبة، وذلك بإحياء

---

١ – الإسلام في وجه التغريب– مخططات الاستشراق والتبشير : الأستاذ : أنور الجندي ص ٣١٣،طبع دار الاعتصام بالقاهرة ، بدون .

٢ – أساليب الغزو الفكري : د . علي جريشة ص ٧١ بتصرف ، مرجع سابق .

٣ – مقال بعنوان حراسة الهوية في ظل التغريب ، منشور على الشبكة العنكبوتية www.shobohat.com/vp/showthread:php?=11028

الهوية في نفوس الأجيال المعاصرة، مع تحقيق عزتها وكرامتها بين أمم العالم، كما كانت في سالف عهدها ومن أهم الثمار التي تعود على الأمة الإسلامية ما يلي:

**١- تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى .**

إن التوحيد هو جوهر الإسلام ولبه، وهو المعلم الأكبر لهوية الشخصية الإسلامية، وبعقيدة التوحيد تظهر أصالة أمة الإسلام، وهويتها الخاصة التي لا تشاركها فيها أمة أخرى، لأنها الأمة التي تتميز بالعقيدة الخالصة، التي لا تختلط بالعقائد الأخرى [١].

إن أعظم العدل هو التوحيد، كما أن أعظم الظلم هو الشرك بالله تعالى، وقد جاءت الهوية لتحرير العباد من رق العبودية والذل إلى عبادة رب العباد، كما قال " ربعي ابن عامر " ﷺ أمام " رستم " قائد قوات الفرس: إن الله تعالى ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان على عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة [٢].

ومن قول هذا الصحابي الجليل تظهر أعظم ثمار الهوية الإسلامية التي تحقق التوحيد والعدل والسعة.

**٢- تحقيق التمكين للأمة الإسلامية .**

ومن أعظم الثمار أن يمكن الله تعالى للأمة الإسلامية في الأرض، حينما تعتز بهويتها، وتطبقها على واقعها، لأن الهوية الإسلامية سبيل لانتصار الأمة وقيامها بواجباتها تجاه العالم كله، لتحرره من رق المادية، وتحقق له الأمن والسعادة

١ – الإسلام في عصر العولمة ، المؤتمر الرابع للفلسفة الإسلامية ص٦٢٧ مرجع سابق

٢ – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : الشيخ / أبو الحسن الندوي ص٦١ ، طبع مكتبة الدعوة الإسلامية ، طبعة سادسة سنة ١٩٦٥م.

والطمأنينة التي يفتقدها،

قال تعالى: ﴿ ﴾ الحج الآية: ٤١.

**يقول الأستاذ / سيد قطب:**

هؤلاء هم الذين ينصرون الله، إذ ينصرون نهجه الذي أراده للناس في الحياة، معتزين بالله تعالى وحده دون سواه، وهؤلاء هم الذين يعدهم الله تعالى بالنصر على وجه التحقيق واليقين، فهو النصر القائم على أسبابه ومقتضياته، المشروط بتكاليفه وأعبائه، والأمر لله يصرفه كيف يشاء، فيبدل الهزيمة نصرا، والنصر هزيمة عندما تختل القوائم أو تهمل التكاليف،( ولله عاقبة الأمور ) إنه النصر الذي يؤدي إلى تحقيق المنهج الإلهي في الحياة، من انتصار الحق والعدل والحرية، والمتجه إلى الخير والصلاح، المنظور فيه إلى هذه الغاية التي يتوارى في ظلها الأشخاص والذوات، والمطامع والشهوات، وهو نصر له أسبابه وله ثمنه، وله تكاليفه وله شروطه، فلا يعطى لأحد جزافا أو محاباة، ولا يبقى لأحد لا يحقق غايته ومقتضاه[1].

إن الحفاظ على الهوية الإسلامية يمكن العالم الإسلامي من جديد في قيادة الإنسانية، ولكي تأخذ الأمة دورها ومكانتها عليها أن تعتقد اعتقادا حقا يظهر أثره في

---

١ – في ظلال القرآن : الأستاذ / سيد قطب ج٤ ص ٢٤٢٨ ، طبع دار الشروق بالقاهرة ، طبعة سادسة عشر سنة ١٩٩٠م.

كل أقوالها وأفعالها أن دينها هو الدين الحق الخالص الصحيح، وعليها أن تتمسك بمصادر عزتها وقوتها وريادتها وخصوصيتها التي تميزها بين أمم العالم، فقد أعزنا الله تعالى بالإسلام بمنابعه الصافية من القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة السلف الصالح.

إن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية، ويفرض على البشرية اتجاهه ويملي عليها إرادته لأنه صاحب الرسالة، وصاحب العلم اليقيني، ولأنه المسئول في هذا العالم عن سيره واتجاهه، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع بل مقام الإمامة والقيادة، ومقام الإرشاد والتوجيه، ومقام الأمر والنهي، وإذا تنكر له الزمان وعصاه المجتمع وانحرف عن الجادة لم يكن له أن يستسلم ويخضع ويضع أوزاره ويسالم الدهر، بل عليه أن يثور عليه وينازله ويظل في صراع معه وعراك حتى يقضي الله تعالى في أمره، إن الخضوع والاستكانة للأحوال القاصرة والأوضاع القاهرة، والاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والأقزام، أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد [1].

إن قيام الأمة وحفاظها على هويتها من أعظم أسباب تمكينها في الأرض، واستعادة عزتها وكرامتها بين أمم العالم.

**٣- تحقيق الوحدة الإسلامية.**

إن الوحدة الإسلامية من أهم الثمار التي تعود على الأمة لتمسكها بهويتها الإسلامية التي تميزها عن غيرها من الأمم، والتي تجمع شمل المسلمين، وتوحد

١ – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : الشيخ / أبي الحسن علي الحسيني الندوي ص ٩ بتصرف مرجع سابق .

كلمتهم وتؤلف بين قلوبهم مهما اختلفت أوطانهم ولغاتهم وأجناسهم وبيئاتهم، فإن الإسلام يجمعهم،

قال تعالى:﴿ ﴾ الحجرات من الآية: ٨.

وقال ﷺ : ﴿ ﴾

﴿ الأنبياء: ٩٢.

وقال جل شأنه:﴿ ﴾ آل عمران الآية: ١٠٣.

ويقول ﷺ: **( إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" وشبك أصابعه)**[١].

وقال ﷺ: **( مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى )** [٢].

فإذا أرادت الأمة أن تحقق وحدتها وتجمع كلمتها، فإن السبيل إلى ذلك هو إحياء الهوية الإسلامية وتقديمها على كل الهويات التي لم تقدم للأمة إلا التفرق، والتي يغرسها العدو، ويسعى لأحيائها.

إن الهوية الإسلامية هي العامل المشترك الوحيد الذي تجتمع عليه الأمة، فلن تجتمع الأمة على غير هويتها، ولك أن تنظر كيف يجتمع المسلمون في صعيد

---

١ – صحيح البخاري : كتاب : الصلاة ، باب : تشبيك الأصابع في المسجد ، حديث رقم : ٤٦٩.

٢ – صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، حديث رقم : ٤٧٩١.

عرفات مع اختلاف هويتهم القومية والعرقية والجغرافية، إلا أن كلمة التوحيد تجمعهم.

**٤- تحقيق النهضة الشاملة .**

لقد ازدهرت حضارة المسلمين الأوائل ونهضوا في شتى العلوم والمعارف التي تخدم الإنسانية في مجالاتها المختلفة، العلمية والثقافية، والاقتصادية والسياسية والفكرية وغيرها، وذلك حينما تمسكوا بعقيدتهم وهويتهم وحققوا إسلامهم وتعاليم دينهم قولا وعملا وسلوكا وتطبيقا في واقع الحياة، فنشروا العلم في ربوع الأرض وعلموا الدنيا كلها، ولا زالت علومهم حتى اليوم يتعلم منها الشرق والغرب.

كما أنهم نشروا نور الدعوة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وفتحوا البلاد، وماتوا في غير بلادهم، وضحوا بكل ما يملكون بثبات ويقين وإخلاص والتزموا بآداب الإسلام في السلم والحرب، وعلموا الدنيا دروسا في النهضة وعلو الهمة والعزيمة والفداء، كما حققوا العدل والقناعة، واختلطوا بكل المجتمعات والأمم، وجلس علماء الغرب تحت أقدامهم يتعلمون العلوم المختلفة، فلم يضنوا ولم يبخلوا بشيء، ونشروا عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم الإسلامية، كما نشروا الدين، فأثروا في الأمم التي خالطوها وأسلم على أيديهم الكثير، ولم يقلدوا الأمم الأخرى في أمر يخالف الإسلام، ولم ينبهروا قط بعادات وتقاليد غيرهم، ولم يستنكفوا في أخذ النافع المفيد مع صبغه بصبغة الإسلام، فما وافق الإسلام أخذوه وما تناقض معه رفضوه، ولم ينبهروا بالمال فيكونوا عبيدا للدرهم والدينار، بل حققوا العزة والإباء، ولم يبيعوا دينهم بعرض زائل، ولذلك سجل التاريخ علومهم وأعمالهم وجهادهم بحروف من نور.

إن تمسك المسلمين بهويتهم له ثمار عظيمة، لأن الهوية شجرة طيبة يجني ثمارها كل من حافظ عليها وتمسك بها، وتحصن بأخلاقها، أما من فرط فيها وانبهر بغيرها من الهويات وانخدع بالشعارات البراقة فكان إمعة وذيل لغيره فإنه يكون قد زرع شجرة خبيثة في نفسه يتجرع مرارتها.

ولهذا قال النبي ﷺ **( لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا )** [1].

فالمسلم صاحب شخصية قيادية لها خصوصيتها ومقوماتها، لأنه يدين بدين الحق، فلا يكون إمعة يخوض مع الخائضين، بل يوجه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يكون ذيلا لغيره أبدا، فالأمة التي تخلت عن هويتها ومصدر عزتها لا يمكن أن تنهض أبدا.

**٥- الأمن النفسي و الاستقرار الاجتماعي.**

إن من أعظم ثمار التمسك بالهوية الإسلامية الأمن النفسي والاستقرار الاجتماعي، لأن المسلم يشعر في ظل الهوية بالرضا النفسي، فلا تضطرب شخصيته أو يضعف إيمانه، كما أن الأمن النفسي يؤدي إلى التآلف بين أفراد المجتمع والتحصين ضد التبعية، ومعرفة كل فرد حقوقه ووجباته نحو ربه ونفسه وأسرته ومجتمعه، ويتحقق الاستقرار الاجتماعي حينما يشعر كل فرد بحبه لأخيه كما يحب لنفسه،قال رسول الله ﷺ:**( لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه )** [2]، وقال ﷺ: **( ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا )** [3].

ويتحقق الرضا النفسي والسكينة والأمن للمسلم إذا رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا، وكذلك يحب أخيه المسلم في الله تعالى، ويحب له

---

١ – سنن الترمذي ، كتاب : الذبائح ، أبواب البر والصلة ، باب : ما جاء في الإحسان والعفو ، حديث رقم : ١٩٧٩ ، حديث حسن غريب .

٢ – صحيح البخاري ، كتاب : الإيمان : باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، حديث رقم : ١٣.

٣ – صحيح مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا ، حديث رقم : ٧٤.

الخير كما يحبه لنفسه.

أما إذا ضعف الإيمان في القلب وتزعزعت هوية المسلم فإنه تقل مناعته وحصانته ويكون مهيأ للتبعية والتقليد ومن هنا يفقد المجتمع استقراره باضطراب أفراده، ومن فقد هويته فقد فقد وجوده، فيشعر بالنقص والدونية والهزيمة النفسية من جراء ضياع الهوية، أما إذا انسجمت هوية الفرد مع هوية الأمة فإنه يشعر بالاستقرار والاطمئنان.

## الخاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

**أما بعد ؛؛؛؛**

فقد طوفنا في هذا البحث، الذي يدور حول الهوية الإسلامية، والذي هو موضوع الساعة في العصر الحاضر ؛ لأنه يعيد للأمة الإسلامية شخصيتها وجوهرها ووجودها الحقيقي، ويحقق لها الأمن والأمان والسعادة، ويضع قدمها على الطريق المستقيم، كما يعمل على رقيها وازدهارها في شتى جوانب الحياة، ويحصنها ضد التيارات والأفكار المعاصرة.

وسوف أوجز أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا الموضوع الحيوي،وذلك في النقاط التالية:

**أولاً : النتائج:**

١- إن الهوية الإسلامية حقيقة واقعية لا يختلف عليها اثنان وهي من الأولويات التي يجب الحفاظ عليها لأهميتها وحفظها لكيان ووجود وتحصين المجتمع الإسلامي.

٢- إن التمسك بخصائص الهوية يغرس في الأمة العزة والكرامة وروح التميز والإبداع ويساعد على مواجهة التحديات التي تحاول تذويبها أو إلغائها والقضاء عليها.

٣- إن الانتماء للهوية الإسلامية هو حصن الأمان للأمة ضد الشاردين من أبنائها الذين يريدون لها أن تكون تابعة مقلدة منقادة لغيرها، ويعملون أبواقا للغرب ينفذون أفكاره داخل مجتمعهم بهدف طمس الهوية ولذلك يجب الحفاظ عليها بشتى الطرق والأساليب ضد الدعوات المغرضة التي تهدف إلى ضياع المجتمع

الإسلامي.

٤- يجب أن تتضافر الجهود من أجل الدفاع عن الهوية الإسلامية والحفاظ عليها على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والمؤسسات خاصة المؤسسات التربوية والأسرية والإعلامية، لإعداد الأجيال إعدادا إسلاميا صحيحا .

٥- إن للأسرة دور كبير في تربية الأبناء وغرس الهوية الإسلامية في نفوسهم والحفاظ عليها من الذوبان، وتحصين الأبناء ضد الأفكار الهدامة في سن مبكرة، مع متابعتهم للالتزام وتحمل المسئولية.

٦- العناية بالمناهج التعليمة وإعادة صياغتها وتنقيتها من الشوائب والأفكار الغربية الهدامة التي اختلطت بها ؛ لتتناسب مع منهج الإسلام و خصوصية المجتمع الإسلامي، وذلك لتفعيل دور التربية والتعليم في العناية بالهوية الإسلامية، وغرسها في قلوب ونفوس الطلاب بمراحل التعليم المختلفة، مع العناية بهم دينيا وأخلاقيا وتربويا، وبث روح الجهاد وعلو الهمة وتحمل المسئولية وإحياء اللغة العربية والتاريخ الإسلامي في المناهج التعليمية قولا وسلوكا، لتخريج الأجيال التي تحمل الإسلام، وتدافع عنه وتحميه .

٧- قيام العلماء و المفكرين بتقديم الهوية الإسلامية للعالم بصورتها الحقيقية بعيدا عن المفاهيم الخاطئة والأفكار المشوهة التي يبثها الغرب عن طريق وسائل الإعلام، كما توجه الهوية الإسلامية إلى بلدان العالم باللغات المختلفة لكل دولة.

٨- إن الدعاة إلى الله تعالى يجب أن يكون لهم دور كبير في الحفاظ على هوية المسلمين، وتحمل المسئولية في توجيه المدعوين، وتحذيرهم من الأخطار التي تؤثر على هويتهم، وتضعف انتمائهم خاصة الأفكار المغرضة والغزو الفكري والعولمة والشبهات المستمرة التي تشكك المسلمين في هويتهم، فيجب تتبعها والرد عليها.

٩- الحرص على أن لا يدفعنا الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية على اليأس والتشاؤم، وفتح باب الأمل والتفاؤل، وأن هذا الواقع مثل السحابة التي تنقشع وتصفو السماء، فهي واقع مؤقت - بإذن الله تعالى- قياسا على ما مر بالأمة وهويتها وعقيدتها وأخلاقها وقيمها من نكبات في حياتها الممتدة، وما تعرضت له من حروب وقتل وتشريد واحتلال قديما وحديثا، ولابد من زرع بواعث الأمل في مستقبل أفضل لتحافظ الأمة على هويتها من التحديات التي تواجهها مهما كانت قوتها.

**ثانياً : التوصيات:**

١) إعادة ترتيب البيت المسلم، وتفعيل الأسرة المسلمة لتربية النشء على العقيدة الإسلامية، والتعلق بالله تعالى والاستعانة به، والثقة بمنهجه ووعده واليقين به ومراقبته، والشعور بالمسئولية عن حفظ الدين من شبهات المغرضين، وأن تقوم التربية الأسرية على الحوار مع الأبناء وبيان فساد شبهات أهل الضلال، لأن التنشئة الصحيحة على التحصين العقدي وتعميق القيم والأخلاق في نفوس النشء توتي ثمرتها المرجوة.

٢) يجب على العالم الإسلامي أن يعيد النظر في وسائل الإعلام من حيث المواد الإعلامية المقدمة، وكذلك المسئولين والقائمين على تقديم هذه البرامج أن يكونوا من المسلمين الغيورين على الدين، حتى يقدموا النافع المفيد مع إزالة كل ما يؤثر على الهوية الإسلامية، وأن تسخر القنوات في تثقيف الأطفال وتوعية الشباب، وتوجيه المجتمع لحمايته من الانحراف، والحفاظ على خصوصيته من أخطار الغزو الفكري والثقافي.

٣) تجديد الخطاب الديني وتطويره بحيث يلاءم روح العصر، مع ضرورة الحفاظ على أصالة الثقافة الإسلامية ومضمونها لخدمة الهوية، ودعوة الناس إلى الله

تعالى، وعلى الأمة الإسلامية أن تطور وسائلها وأساليبها لنشر الدعوة والثقافة والهوية لأمم العالم نشرا أمينا واعيا صحيحا، حتى لا نكون مجرد مستهلكين لثقافة الغير ومعلوماته، لآن الاستهلاك الثقافي يجعل المجتمع يذوب في ثقافة وهوية الآخرين.

٤) يجب على الأمة الإسلامية أن تضع الضوابط والقيود من قبل متخصصين عن استخدام شبكة الإنترنت، خاصة بما يتعلق بالبرامج الإباحية المنافية لقيم وثقافة وهوية المجتمعات الإسلامية للحفاظ على ديننا وأخلاقنا وثقافتنا وشبابنا.

٥) أوصي بإنشاء مراكز للثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي تهتم بدراسة قضايا العصر في شتى المجالات الثقافية والعقدية والاجتماعية والحضارية وغيرها، وكذلك عقد الندوات والمؤتمرات للاستفادة من علوم الآخرين، وترك كل ما يصادم هويتنا وديننا: قال تعالى:

﴿ ﴾ الأنعام من الآية: ١٤٨.

٦) عقد مؤتمرات دولية في الثقافة الإسلامية في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، يدعى إليها علماء العالم، أسوة بالمؤتمر الدولي للفلسفة بكلية دار العلوم لمناقشة القضايا العصرية وتحديد عنوان لكل مؤتمر، يكتب فيه العلماء والمفكرون عن كل القضايا التي تهتم بالإسلام والمسلمين مثل: الهوية الإسلامية، وأساليب الدعوة ووسائلها وقضايا الأقليات في العالم الإسلامي، والخبرات التي اكتسبها العلماء من خلال تجاربهم كلا في بلده، وغير ذلك من الموضوعات المعاصرة.

٧) يقوم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بإنشاء مراكز تهتم برصد وتتبع الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام في وسائل الإعلام والشبكة العالمية وغيرها، ضمن رسالتها السامية التي تقوم بها في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين، فتقوم المراكز من خلال العلماء و المفكرين بتتبع وتسجيل هذه الافتراءات وتفنيدها

والردود المقنعة عليها بالحجج والبراهين المنطقية، لأن إظهار هذه الأفكار الزائفة على حقيقتها للعالم بصفة عامة ولأبناء المسلمين بصفة خاصة مع دحضها وإبطالها من الأولويات على علماء الأمة الإسلامية حتى لا تختلط الأمور وتلتبس الأفكار الزائفة التي يروج لها هؤلاء، والتي ينخدع بها بعض السذج وأنصاف المتعلمين من المسلمين.

## أهم مراجع البحث

القرآن الكريم

١- أجنحة المكر الثلاثة: د. عبد الرحمن حسن حبنكة، طبع دار القلم دمشق، طبعة سادسة سنة ١٩٩٠م.

٢- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: د. علي جريشة ومحمد شريف الزيبق ، طبع دار الاعتصام بالقاهرة، طبعة ثالثة سنة ١٩٧٩م.

٣- الإسلام في وجه التغريب – مخططات الاستشراق والتبشير: الأستاذ / أنور الجندي،طبع دار الاعتصام بالقاهرة، بدون.

٤- الإسلام والحضارة الغربية: د. محمد محمد حسين، طبع مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٧٥م.

٥- الإسلام والعصر الحديث: الأستاذ / وحيد الدين خان، طبع مطبعة المختار الإسلامي بالقاهرة، طبعة ثانية سنة ١٩٧٨م.

٦- أضواء على ثقافة المسلم المعاصر: د. مصطفى حلمي، طبع دار الدعوة بالإسكندرية، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م.

٧- تجديد الوعي الإسلامي: د. عبد الكريم بكار، طبع دار القلم دمشق، طبعة أولى سنة ٢٠٠٠م.

٨- التعريفات: الإمام / الشريف علي بن محمد الجرجاني، طبع دار الكتب العلمية بيروت، طبعة أولى سنة ١٩٩٥م.

٩- الثقافة العربية في عصر العولمة: الأستاذ / تركي الحمد، طبع مؤسسة الرسالة بيروت، طبعة أولى سنة ١٩٩٣م.

١٠- الجات والتبعية الثقافية: د. مصطفى عبد الغني، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٩م.

١١- حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني: الأستاذ / أنور الجندي، طبع دار الاعتصام بالقاهرة، بدون.

١٢- حصوننا مهددة من داخلها: د. محمد محمد حسين، طبع دار الرسالة للنشر والتوزيع مكة المكرمة – السعودية، طبعة الثانية عشر سنة ١٩٩٣م.
١٣- خصائص التصور الإسلامي: الأستاذ / سيد قطب، طبع دار الشروق بالقاهرة، طبعة عاشرة سنة ١٩٨٨م.
١٤- دراسات إسلامية: الأستاذ / سيد قطب، طبع دار الشروق بالقاهرة، طبعة عاشرة سنة ٢٠٠٢م.
١٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: الإمام / أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تخريج وتعليق: د. عبد المعطي قلعجي، طبع دار الكتب العلمية بيروت، طبعة أولى سنة ١٩٨٥م.
١٦- سنن أبي داود: العلامة / أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، طبع دار الحديث سوريا، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.
١٧- سنن أبن ماجة: الحافظ / أبو عبد الله بن يزيد القزويني، تحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، طبعة أولى سنة ١٩٧٥م.
١٨- سنن الترمذي: الإمام الحافظ / أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق الأستاذ / إبراهيم عطوة عوض، طبع عيسى الحلبي بمصر سنة ١٩٧٢م.
١٩- الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، طبع دار العلم للملايين بيروت، طبعة أولى سنة ١٩٧٥م.
٢٠- شعب الإيمان للبيهقي : الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، طبع دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٩٩٠م.
٢١- صحيح البخاري: الإمام / أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، طبع المكتبة الإسلامية باستانبول سنة ١٩٨٣م.
٢٢- صحيح مسلم: الإمام / أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،

تحقيق: الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، طبعة أولى سنة ١٩٥٤م.

٢٣- صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي: تأليف صموئيل هنتجتون،ترجمة الأستاذ / طلعت الشايب، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٩م.

٢٤- صراع الثقافة العربية مع العولمة: د. محمد الشبيبي، طبع دار العلم للملايين بيروت، طبعة أولى سنة ٢٠٠١م.

٢٥- ضياع الهوية في الفضائيات العربية: د. عائض الردادي، كتيب المجلة العربية، إصدار المملكة العربية السعودية، العدد ٣٧ سنة ٢٠٠١م.

٢٦- العالم الإسلامي في عصر العولمة: د. عبد العزيز عثمان التويجري، طبع دار الشروق بالقاهرة، طبعة أولى سنة ٢٠٠٤م.

٢٧- العالم من منظور غربي: د. عبد الوهاب المسيري، إصدار منشورات دار الهلال بالقاهرة، طبعة أولى سنة ٢٠٠١م.

٢٨- العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، تعقيب الأستاذ / نبيل الدجاني، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة ثانية سنة ١٩٩٨م.

٢٩- العقل المسلم والرؤية الحضارية: د. عماد الدين خليل، طبع دار الحرمين للنشر بالقاهرة، طبعة أولى سنة ١٩٨٣م.

٣٠- العولمة الثقافية وأثرها على الهوية: د. خالد عبد الله القاسم، جامعة الملك سعود بالرياض سنة ٢٠٠٤م.

٣١- العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة: الأستاذ / محمد سعد التميمي، طبعة أولى سنة ٢٠٠١م.

٣٢- الغارة على العالم الإسلامي: ا.ل شاتلية ترجمة الأستاذ / محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، طبع المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، طبعة رابعة سنة ١٩٧٧م.

٣٣- الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر: د. محمد سيد محمد، طبع دار الفكر العربي بالقاهرة، طبعة أولى سنة ١٩٩٤م.
٣٤- فقه اللغة وخصائص العربية: الأستاذ / محمد المبارك، طبع دار الفكر العربي بيروت، طبعة أولى سنة ١٩٧٠م.
٣٥- في ظلال القرآن: الأستاذ / سيد قطب، طبع دار الشروق بالقاهرة، الطبعة السادسة عشر سنة ١٩٩٠م.
٣٦- لسان العرب: الإمام / جمال الدين بن منظور الأفريقي، طبع دار المعارف بالقاهرة، بدون.
٣٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: الشيخ / أبو الحسن الندوي، طبع مكتبة الدعوة الإسلامية، الطبعة سادسة سنة ١٩٦٥م.
٣٨- ماذا يعني انتمائي للإسلام: الأستاذ / فتحي يكن، طبع مؤسسة الرسالة بيروت، طبعة ثامنة سنة ١٩٨٢م.
٣٩- مجموعة رسائل الإمام / حسن البنا، رسالة دعوتنا، طبع دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة بدون.
٤٠- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية: د. محمد عمارة، طبع دار نهضة مصر للطباعة والنشر، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م.
٤١- المسلمون والعولمة: الأستاذ / محمد قطب، طبع دار الشروق بالقاهرة، الطبعة أولى سنة ٢٠٠٠م.
٤٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبع المكتب الإسلامي بيروت بدون
٤٣- المصحف الميسر: الشيخ: عبد الجليل عيسى، طبع دار الشروق بالقاهرة، طبعة أولى سنة ١٩٧١م.
٤٤- معالم الشخصية الإسلامية: د. عمر سليمان الأشقر، طبع دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، الطبعة سابعة سنة ٢٠٠٠م.

٤٥- مقدمة ابن خلدون، طبع المكتبة التجارية بمصر، بدون
٤٦- من روائع حضارتنا: د. مصطفى السباعي، طبع دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، طبعة ثانية سنة ١٩٧٨م.
٤٧- المنهج التربوي العالمي: د. مجدي عزيز إبراهيم، طبع مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة أولى سنة ٢٠٠١م.
٤٨- الموسوعة الفلسفية العربية، طبع معهد النماء العربي بيروت سنة ١٩٩٥م.
٤٩- نحن والعولمة من يربي الآخر: د. سعد البزغي، سلسلة كتاب المعرفة، العدد السابع، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م.

**(٤) المجلات والدوريات:**

١) كتاب المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، الإسلام في عصر العولمة، كلية دار العلوم،جامعة القاهرة سنة ١٩٩٩م.
٢) المجلة العربية إصدار الرياض المملكة العربية السعودية ، بحث بعنوان:مسئولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية: د. أسعد العرابي الحارثي،
٣) مجلة البيان اللندنية، العدد ١٣٦، مقال بعنوان العولمة حلقة في تطور آليات السيطرة: الأستاذ / خالد أبو الفتوح.
٤) مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد ٢١ سنة ٢٠٠٥م.
٥) مجلة الرائد، إصدار الدار الإعلامية بألمانيا، العدد ٢٣٦ مايو ٢٠٠٠م، مقال بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق: د. عمار طالبي.
٦) المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون تحت عنوا العولمة والهوية، مايو ١٩٩٨م، بحث بعنوان: الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية: د. حسن حنفي، منشورات جامعة فيلادلفيا سنة ١٩٩٩م.
٧) المؤتمر العلمي الرابع بكلية الآداب والفنون: العولمة والهوية، كلمة عميد

الكلية: د. صالح أبو ضلع، منشور جامعة فيلادلفيا، طبعة أولى سنة ١٩٩٩م.

٨) مجلة الهلال المصرية، عدد فبراير ٢٠٠٠م، مقال بعنوان تسويق وتزويق العولمة، مراجعة نقدية لكتاب توماس فريدمان: د. محمد عبد الفضيل،إصدار دار الهلال المصرية.

**(٥) مواقع شبكة المعلومات العالمية – النت:**

(١) أثر العولمة على الهوية: الأستاذ / محمد صديق، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، على الموقع

http//www.shareah.com/hdex.php?/records/list/id/1/

(٢) أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية: الأستاذ / بدر ناصر البدر، مجلة الجندي المسلم، العدد ١١٥ سنة ٢٠٠٤، موقع المجلة على شبكة المعلومات الدولية www.gmuslimnaseed.com.

(٣) حراسة الهوية في ظل التغريب، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية على الموقع www.shobat.com/vp/showthread/0pht?t=11028

(٤) حوار مع د. عفاف مختار منشور على شبكة المعلومات الدولية.

(٥) خصائص الهوية الإسلامية: د. أحمد عمر هاشم، مقال منقول من جريدة الأخبار، منشور على النت بالموقع: www.egyptionoasis.net

(٦) صدام الحضارات: د. جعفر شيخ إدريس، مقال في موقعه على شبكة المعلومات الدولية www.gafarisis.com

(٧) صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، مقال منشور على موقع الشبكة الإسلامية

www.islamweb.ket/media/index.php?bagarticle&lang=a&id=63232

(٨) العولمة وأثرها على الهوية: د. خالد عبد الله القاسم،مقال منشور على موقع

الإسلام اليوم www.islamtoday.net/pohoothiartshaw/86/73350

(٩) مجلة البيان اللبنانية: د. محمد إسماعيل المقدم، موقع المجلة على الشبكة العالمية www.albayan.magazine.com/dialagues?/0/0ht

(١٠) هل الهوية في خطر، الأستاذ / خباب مراد الحمد، بحث منشور في موقع الإسلام اليوم htt:www.islmtoday.net/files/wedib9/htm

(١١) الهوية الإسلامية والمؤامرة عليها: د. ناصر دسوقي رمضان، مقال منشور على موقع الألوكة www.alukah.net/sharia/0/8744

(١٢) الهوية بين الجوهري والمضاف، بحث منشور في صحفية الوطن العمانية في ٢٠٠٢/٦/١٥م، في موقع الجريدة www.alwatn.com

# فهرست الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ١٥٩ |
| ١- أسباب اختيار البحث | ١٦١ |
| ٢- أهمية البحث | ١٦١ |
| ٣- أهداف البحث | ١٦١ |
| ٤- منهج البحث | ١٦٢ |
| ٥- خطة البحث | ١٦٢ |
| الفص الأول: حقيقة الهوية الإسلامية | ١٦٦ |
| ١- معنى الهوية لغة واصطلاحا | ١٦٧ |
| أ- معنى الهوية في اللغة | ١٦٨ |
| ب- معنى الهوية في الاصطلاح | ١٦٩ |
| ٢- أهمية الهوية الإسلامية | ١٧٠ |
| المبحث الثاني: خصائص الهوية الإسلامية وحقيقتها | ١٧٥ |
| أ- خصائص الهوية الإسلامية | ١٧٦ |
| ب- حقيقة الانتماء للهوية الإسلامية | ١٨٣ |
| الفصل الثاني: أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية | ١٨٦ |
| المبحث الأول: العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية | ١٨٨ |
| أولا: تعريف العولمة | ١٩٠ |
| ثانيا: أثار العولمة على الهوية الإسلامية | ١٩٢ |
| ١- أثر العولمة على العقيدة | ١٩٢ |

٢- أثر العولمة على الأخلاق ..... ١٩٣
٣- أثر العولمة على البث الإعلامي ..... ١٩٤
٤- أثر العولمة على اللغة العربية ..... ١٩٤
٥- أثر العولمة على الكيان الأسري ..... ١٩٥
ثالثا: كيف نواجه آثار العولمة على الهوية الإسلامية في العصر الحاضر ..... ١٩٥
رابعا: نماذج واقعية لسلبيات العولمة على الهوية الإسلامية ..... ١٩٩
المبحث الثاني: الغزو الفكري وأثره على الهوية الإسلامية ..... ٢٠٢
الفصل الثالث: مسئولية الأمة الإسلامية في الحفاظ على الهوية في العصر الحاضر ٢٠٩
المبحث الأول: دور المؤسسات الدعوية والاجتماعية لترسيخ الهوية في قلوب
المسلمين ..... ٢٠٩
أولا: مسئولية العلماء والدعاة في حماية الهوية وتدعيمها في نفوس المدعوين .. ٢١٠
ثانيا: مسئولية الأسرة في تحصين الأبناء لصيانة الهوية ..... ٢١٢
ثالثا: دور المؤسسات التربوية في الحفاظ على الهوية لدى الأجيال المعاصرة ... ٢١٣
رابعا: مسئولية الحكام والولاة في الحفاظ على هوية الأمة ..... ٢١٥
خامسا: دور وسائل الإعلام في نشر الوعي والحفاظ على الهوية ..... ٢١٦
المبحث الثاني: الهوية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة ..... ٢١٩
١- الهوية بين تهاون العالم الإسلامي وحفاظ الغرب ..... ٢١٩
٢- أساليب طمس الهوية الإسلامية ..... ٢٢٤
٣- ثمار تمسك العالم الإسلامي بالهوية في العصر الحاضر ..... ٢٣٥
الخاتمة ..... ٢٤٢
أهم المراجع ..... ٢٤٧

فهرس الموضوعات ..... ٢٥٥

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه